

الادارة العامة لرعاية الشباب

الزواج العرفي

إعداد

نخبة من الأساتذة

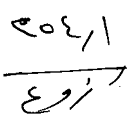
٢٠٠١

مطبعة جامعة عين شمس



الادارة العامة لرعاية الشباب

إدارة النشاط الاجتماعي



الزواج العرفي

إعداد

نخبة من الأساتذة

تحت رعاية

الأستاذ الدكتور / حسن أحمد غلاب

رئيس الجامعة

إشراف

الأستاذ الدكتور / محمود عودة

نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب

٢٠٠١


كلمة
أ.د. حسن غلاب
رئيس الجامعة

إن جميع الأديان السماوية قد حثت على الزواج ورسخت قيمه وعاداته وتقاليده السليمة .

لكن الزواج العرفى الذى يفتقر إلى أهم شروط الزواج الشرعى الصحيح كالولى والإشهار وغيرها من الشروط يعتبر خروجاً على المعايير والقانون عكس الزواج الطبيعى الذى تقره الأديان السماوية ومعايير المجتمع وقانونه وقيمه.

وقد سررت بهذا الجهد المخلص الذى قامت به الإدارة العامة لرعاية الشباب بالجامعة. والذى تمثل فى استكتاب نخبة متميزة من الأساتذة والخبراء فى مجال علم الاجتماع وعلم النفس والطب النفسى وغيرها من التخصصات لتقديم صورة متكاملة عن هذه الظاهرة وسبل مواجهتها للدور الذى تؤديه الجامعة من خلال التعليم النظامى الذى يهدف إلى دعم الجوانب الأكاديمية والمعرفية والمهارية واستكمالاً لدور رعاية الشباب بما تؤديه من أنشطة اجتماعية وثقافية ورياضية وترفيهية وإضافة إلى الفلسفة التى تقوم عليها الريادة الاجتماعية فى كليات الجامعة والأقسام المختلفة لدعم الجوانب الوجدانية فى حياة الطلاب لخلق جيل من الشباب القادر على القيام بمسؤلياته فى هذه المرحلة المهمة من تاريخ مجتمعنا .

ذلك لأن الشباب هم ثروة المجتمع ورصيده الحقيقى وهم الذين سوف يحملون شعلة مستقبله .

والله الموفق ،،،

ا.د. حسن احمد غلاب

رئيس جامعة عين شمس


كلمة
أ.د. محمود عودة
نائب رئيس الجامعة
لشئون التعليم والطلاب

فى إطار رسالتنا فى تنوير شبابنا بما يمكن أن يواجههم من مشكلات تعوق مشاركتهم الكاملة والفعالة فى بناء وطنهم وأمتهم، فقد اصدرنا فى العامين الماضين دراستين ، عالجت الأولى مشكلات العنف والبلطجة من منظور علمى متكامل وعالجت الدراسة الثانية مشكلة المخدرات ، تعاطيها وإدمانها.

وفى هذا العام فإننا نواصل رسالتنا بإلقاء الضوء عل» ظاهرة جديدة على مجتمعنا يدور حولها جدل كبير ألا وهى ظاهرة الزواج العرفى أو الزواج السرى كما يسمى فى بعض الأحيان .

فالبعض يذهب إلى أنها مجرد حالات بسيطة ومن ثم لايمكن وصفها بالظاهرة الاجتماعية ، والبعض الآخر يرى أنها أصبحت ظاهرة شائعة ومنتشرة فى المجتمع المصرى بشكل عام وفى مجتمع الجامعة بشكل خاص ، ومن ثم فهى ظاهرة تستحق الدراسة .

وفى إطار رسالتنا فى تنوير شبابنا بمشكلات مجتمعة وفهم ظواهره فهماً علمياً سليماً .

فيسعدنى أن اقدم لأبنائى الطلاب هذا العمل العلمى الذى أسهم فى إعداده صفوة من العلماء والمتخصصين المعنيين بهذه الظاهرة بمختلف أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والسيكولوجية . حيث قدموا فهما علمياً سليماً لهذه الظاهرة من حيث نشأتها وحجمها وناقشوا أهم أسبابها والآثار المترتبة عليها ، كما أشاروا إلى أفضل السبل لمواجهتها .

وإننى إذ اتقدم بعميق الشكر والامتنان للسادة الأساتذة الذين اسهموا فى هذا العمل العلمى المتميز بأفكارهم وتحليلاتهم وتجاربهم وخبراتهم لأرجو أن يجد فيه الطلاب بخاصة والقراء بعامة مايفيدهم ومايسلحهم فى مواجهة مثل هذه الظواهر التى يمكن أن تهدد مسيرة مجتمعنا وأمتنا ووطننا

والله ولى التوفيق ،،،

أ.د. محمود عودة

نائب رئيس الجامعة

لشئون التعليم والطلاب


كلمة
أ.د. ثروت إسحق
د. محمد منصور
رائدا اللجنة الاجتماعية

يمر مجتمعنا المصرى بتغيرات اجتماعية هائلة فرضت نفسها على مسرح الحياة الاجتماعية نتيجة للخصخصة وارتفاع تكاليف المعيشة وتقلص الطبقة الوسطى وازدياد الآثار الناجمة عن التصنيع والتحضر والتطور التكنولوجى وازدادت التغيرات الناجمة عن تغير نسق القيم فى المجتمع كما تأثرت شريحة الشباب بهذه التغيرات بصورة واضحة باعتبارها شريحة للتغيير والتجديد .

وقد أشارت أصبع الاتهام إلى الشباب على اعتبار أنه قد سادت فى الأونة الأخيرة فى محيط الشباب العديد من الظواهر الغريبة من بينها الزواج السرى ، وأصبح من الضرورى أن تدرس هذه الظاهرة دراسة اجتماعية وعلمية بمعرفة الخبراء فى العلوم الاجتماعية والإنسانية حيث تصدت جامعة عين شمس لدراسة هذه الظاهرة من خلال هذه الباقة من الدراسات النظرية والميدانية للاستقصاء عن اتجاهات الشباب المصرى نحو ظاهرة الزواج العرفى .

ولا شك أن الرسالة التى تطلع بها رعاية الشباب بالجامعة لتوعية الشباب الجامعى هى رسالة هادفة تستوجب الانطلاق من قاعدة معرفية وأكاديمية صلبة ، وهى مهمة لابد أن يطلع بها الخبراء فى العلوم الاجتماعية ، وتستند على حقائق موضوعية وتغيرات وتحليلات سوسيولوجية أصيلة . ليتسنى للجامعة بدورها من خلال أجهزتها المختلفة رسم السياسة الاجتماعية والثقافية المناسبة للتعامل مع الشباب الجامعى بصفة خاصة والشباب المصرى بقطاعاته المختلفة بصفة عامة . وهذا يعنى دون شك أنه من المتعذر على الأجهزة المسئولة عن السياسة الاجتماعية فى المجتمع القيام بدورها دون الاستناد على هذه القاعدة المعرفية التى تنهض على استخدام معطيات ومناهج العلوم الاجتماعية لمساعدة صناع القرار على التخطيط السليم لمواجهة المواقف المعقدة والتغلب على التحديات والصعاب القائمة .

إن هذه الدراسة للزواج العرفى تعد ركيزة مهمة لفهم طبيعة هذه الظاهرة والتوعية بمخاطرها حتى يتسنى توجيه شباب الجامعة وترشيدهم بصورة محددة لفهم الآثار التى يمكن أن تلحق بالشباب الذى يتردى فى هذا المستنقع الخطير فتحول دون احترامه لذاته واحترامه للمعايير الاجتماعية والدينية والأخلاقية المتفق عليها فى المجتمع كما أن من شأن هذه الدراسات التى نضعها تحت يد الآباء والأمهات والجهات

المسئولة في المجتمع مايطمئنا إلى فهم واقع الشباب ومعرفة تصوراتهم المتصلة بهذه الظاهرة الخطيرة .

ولم يكن بوسع هذا الكتاب أن يصدر دون المساندة وكذلك التشجيع المستمر من الأستاذ الدكتور حسن غلاب رئيس الجامعة الذى لايألوا جهداً فى سبيل تشجيع الدراسة العلمية لمشكلات الشباب وأوضاعهم لمساعدتهم على تحقيق أهدافهم . كما أن هذه الدراسة هى ثمرة من ثمار الاهتمام المتزايد بدور وفاعلية جهاز رعاية الشباب وهى المهمة التى يطلع بها أ.د محمود عودة عالم الاجتماع المتميز الذى يشرف على إدارة رعاية الشاب بالجامعة . كما أن الشكر كل الشكر لجهاز رعاية الشباب واللجنة الاجتماعية التى تضم نخبة طيبة من العاملين فى حقل العمل الاجتماعى الجاد الموجه لشباب الجامعة .

نتمنى أن يحظى هذا الكتاب برضا الأفراد والهيئات التى تهتم بواقع الشباب الجامعى وترغب فى المساهمة فى التعرف على مشكلاته وتساهم معه فى حلها ، كما أن بوسع المؤسسات المختلفة كوزارة الشباب وعلى رأسها الأستاذ الدكتور على الدين هلال والمجلس الأعلى للشباب والرياضة ورجال الدين والقانون والتربية والتعليم وغيرهم الإفادة كذلك منها .

والله ولى التوفيق ،،،

ا.د. ثروت إسحق

د. محمد منصور

رائدا اللجنة الاجتماعية بالجامعة


كلمة
الإدارة العامة لرعاية الشباب
إدارة النشاط الاجتماعى

انطلاقاً من دعم دور الجامعة فى خدمة قضايا التنمية والمجتمع والمساهمة فى الدراسة العلمية لمشكلات المجتمع التى تعوق العمل والتنمية بصفة عامة ومشكلات الشباب بصفة خاصة ، قامت إدارة النشاط الاجتماعى بإصدار كتابين :

الأول : خلال العام الجامعى ٩٧ / ٩٨ فى موضوع :

سلوك العنف والبلطجة أسبابها وعلاجها .

والثانى : خلال العام الجامعى ٩٨ / ٩٩ فى موضوع :

الإدمان وتعاطى المخدرات (وأعيد طبعه خلال العام الجامعى ٩٩ / ٢٠٠٠ لنفاد الطبعة الأولى نظراً للإقبال الشديد على الكتاب) . وتقدم الإدارة هذا العام الكتاب الراهن وموضوعه « الزواج العرفى مشكلة اجتماعية أسبابها وطرق حلها وأثرها على الشباب » .

وذلك تحت رعاية أ.د حسن غلاب رئيس الجامعة وأ.د. محمود عودة نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب ، وإشراف أ.د. ثروت إسحق أستاذ ورئيس قسم الاجتماع بكلية الآداب ورائد اللجنة الاجتماعية .

ويسعدنا أن نقدم للشباب الجامعى هذه الباقة المتميزة من الدراسات التى يضمها الكتاب .

ونحن نأمل أن تؤدى هذه الدراسات مثل سابقاتها الهدف المرجو منها فى ترعية الشباب لخطورة هذه الظاهرة وتقديم الحقائق الموضوعية المتعلقة بظاهرة الزواج العرفى حتى يتسنى وضع الظاهرة فى إطارها الحقيقى دون تهويل .

والله ولى التوفيق ،،،

الإدارة العامة لرعاية الشباب النشاط الاجتماعى

الزواج العرفى بين الشباب

انحـراف

عن الصحة النفسية السوية

أ. د. محمود السيد أبو النيل

أستاذ علم النفس

بكلية الآداب

جامعة عين شمس

لقد تطورت صور الزواج عبر السنين لدى بنى البشر فبعد أن كان فى العصور الماضية من الممكن أن يتزوج الأخ من اخته (الملكة حتشبسوت تزوجت أخيها) أو يسمح بتعدد الأزواج أو تعدد الزوجات بأى عدد ، نجد أن الأديان السماوية وعلى رأسها الدين الإسلامى الحنيف قد نظمت صورة ورسخت قيم الزواج بعاداته وتقاليده السليمة .

ولقد شاع فى الآونة الأخيرة بعض صور الزواج بين الشباب كالزواج العرفى والذى يفتقر إلى الإعلام والإعلان ، فلا يتميز فى هذه الحالة عن الزنا لأنه لايتحقق لعدم وجود الولى بالنسبة للفتاة وإن وجد شاهدان ، كما أنه يكون فى الغالب مؤقتاً بوقت ، فينتهى بتخرج الفتى والفتاة من الجامعة وقد يكون قبل تخرجهما .

والزواج العرفى بهذه الصورة يعتبر خروجاً على معايير الصحة النفسية السوية ، ومن آثاره توقع انتشار أشكال مختلفة من الاضطرابات النفسية . فالزواج العرفى زواج حالة Stat وليس زواج سمة Trait وذلك يعنى أن يكون حلاً لحالة مؤقتة يمر بها الفرد ويشبع من خلالها حاجاته الجنسية والنفسية المتوقدة والمتوترة ، إذ يتم بسرعة وبمجرد نظرات إعجاب وتعارف على عجل وبدون تفكير ولا روية فلا يكتب له الاستمرار ، وذلك على عكس الزواج الطبيعى الذى تقره الأديان السماوية والذى يعتمد على الاختيار الجيد والمشورة الأسرية وفقاً لمعايير المجتمع وقيمه ، ووفقاً لسمات الشخصية لدى الفتى والفتاة واعتماد الزواج على هذه الأسس والأصول التى توطدت فى الثقافة التى تجمع الزوجين ترسخ لديهما الأمن والثقة المتبادلة المستمدة من ركيزة أساسية تتمثل فى قبول وموافقة المجتمع والتى لا تنفصل عن رضا وموافقة كل منهما على الزواج من الآخر .

والزواج العرفى قد يكون زواجاً «مكملاً» لنقص لدى المتزوجون والذى يكون فى الزواج العرفى قاصراً فى أغلب الأحوال على الإشباع الجنسى والتى تصل لزروتها فى سن الشباب وعدم توجيه هذه الغرائز التوجيه السليم خاصة من جانب الأسرة والتى شاع فيها فى هذه الأيام انعدام رقابة الوالدين حتى فى أدنى صورها ، وهى الرقابة من خلال الاتصال بالعين Eye-Contac أو متابعة الأبناء أثناء الاجتماع على مائدة الطعام والتى حل

محلها الساندوتش ومطاعم Take Away .

ويترتب على عدم الرقابة الأسرية تعود الشباب على الانفراد باتخاذ قرار ذاتى دون الرجوع للأسرة فى الزواج العرفى والذى ينتهى سريعاً أو إن استمر لفترة من الزمن فتكون عتبة التخرج من الجامعة نهايته حيث يفترق الاثنان كل فى طريق مختلف بعد أن قضى حاجته الغريزية ، وتقع الطامة الكبرى على الفتاة التى تحتاجها مشاعر الحزن والقلق النفسى تندب فيهما حظها وتجربتها فى الزواج العرفى والتى انتهت بالفشل . فإلى جانب عدم وجود مسئولية من الرجل تجاه الفتاة ، فإن أحلامها فى الاستقرار والأمن النفسى والرغبة فى تكوين أسرة وإنجاب أبناء تنتهى إلى لاشيء وتتحمل الفتاة فى النهاية النتائج أكثر من الفتى وخاصة تلك الآثار النفسية التى تنتج عن شعورها بالنبذ من المجتمع لتشوه صورتها التى صنعتها بيديها عند كل من عاونها من أصدقاء وزملاء وأسرة ، وتكون النتيجة فقد الثقة بالنفس والشعور بالفشل والإحباط .

والدوافع التى تؤدى إلى الزواج العرفى بين الشباب هى بالإضافة لما سبق :

١ - خصائص المرحلة العمرية التى يمر بها الشباب والتى تتميز بوجود «أزمة» وتغيرات بدنية وجنسية تسعى للإشباع .

٢ - ظروف الاختلاط التى لم يألفها الشباب فى أسرهم

٣ - كثرة سفر الطلاب للدول الأوروبية وتشبههم بعادات وسلوكيات الشباب فى الغرب دون مراعاة للفروق الثقافية .

٤ - انتشار الفضائيات والتى تنقل عبر الصور الفنية المختلفة من أفلام وتمثيليات أساليب الحياة الغربية والتى يحاكيها ويقلدها الشباب دون انتقاء مناسب منها لثقافتنا .

٥ - الضائقة الاقتصادية الناتجة عن الزيادة السكانية والتى تقف حجر عثرة أمام فتح باب العمل للشباب مما يترتب على ذلك فقد الأمل فى تكوين أسرة بعد التخرج .

٦ - بعض صور الانحرافات فى المجتمع وانتشار الفساد المتمثل فى القروض البنكية دون ضمان مما يعزز فى نفوس الشباب الجرى وراء الثراء السريع العاجل اقتداءً بهذه الأساليب دون التضحية وبذل الجهد .

٧ - ابتعاد المناهج التعليمية فى هذه الفترة من عمر الشباب الجامعى عن أن تتضمن

موضـوعات يعمل فـيها الطالب ذهنه وعـقله وصولاً لحل بعض المشكلات فى المجتمع ، والتى تعمل من ناحية أخـرى على إكساب الشباب المهارات الاجتـماعية Social Skills التى تسـاعده على مـواجهـة مثل هذه المشكلات والتـصدى لهـا حلول ترفع من قـيمـته العلمية والخلقية .

٨ - افتقـار المناخ الجامعى وخلوه من الأنشطة الترفـيهية والترويحـية ، تلك التى تعمل على إعلاء غرائز الشـباب والتسامى بها عن مجـرد الإشباع المادى إلى هذه الأنشطة التى تساعده على استخدام طاقاته فيما يعود على جسمه وعقله بالمنفعة .

أ. د. محمود السيد أبو النيل
أستاذ علم النفس
بكلية الاداب
جامعة عين شمس

الزواج العرفى بين طلاب وطالبات الجامعة

منظور نفسى

أ. د. عادل صادق
رئيس مركز الطب النفسى
جامعة عين شمس

●● ربما يكون رجال الدين اقدر على وضع تعريف للزواج العرفى لكنه من المؤكد أن الزواج فى أى من صوره يعنى أو يعبر عن شئء واحد وهو رغبة ذكر وأنثى أن يعيشا معاً ، لأن ذلك يحقق لهما أقصى متعة معنوية وحسية . لكن الهدف من الزواج ليس المتعة فقط ولكنه يجسد احتياجاً نفسياً أولياً للحياة فى نطاق أسرة تتعاون فى مواجهة الحياة بسرائها وضرائها ، بحلوها ومرها . فالإنسان خلق ليعيش فى نطاق أسرة وكذا نطاق أوسع وهو المجتمع ليدخل فى شبكة من العلاقات تصبح ضرورة لاستمرار حياته على المستوى الإنسانى بل والفيزيائى أيضاً .

●● إذن لايتحقق الوجود الإنسانى وكذا لايتحقق إنسان من وجوده إلا من خلال علاقة حميمة مع إنسان من الجنس الآخر وياحبذا لو أثمرت هذه العلاقة أطفالاً يحملون دماء وسمات وجينات الوالدين . والهدف الأساسى من الزواج هو تحقيق الخصوصية فى هذا الارتباط . أى أن هذا الرجل هو ملك خالص لتلك المرأة ، وأن هذه المرأة هى ملك خالص لذلك الرجل ، وأن هؤلاء الأطفال أتوا من صلب هذا الرجل الذى يطلق عليه زوجاً ورحم هذه المرأة التى يطلق عليها زوجة ، أى أن الزواج هو نوع من التخصيص حتى لا تحدث اعتداءات متبادلة وحتى يتم التعرف على نسب الأطفال .. ولهذا كان لابد من إعلان هذا الزواج . والإعلان هو التخصيص .. الإعلان هو اللافتة التى نعلقها علي البيت مكتوب عليها : لاتقترب .. ملكية خاصة ..

●● ولذا فإنه قبل اكتشاف الكتابة وقبل أن تكون هناك دولة لتنظيم حياة الناس لم يكن هناك عقد قران مسجل على الورق وإنما كان يكفى أن يعلن الطرفان زواجهما ثم يمضيان حيث يعيشان معاً ليحقق كل طرف للآخر توقعاته ويرضى رغباته من خلال أداء كل منهما لدوره .

●● وحين تعقدت الحياة كان لابد من الاحتفاظ بسجلات رسمية تصون حقوق الناس يستوى فى ذلك من يتزوج أو من يشترى مزرعة أو يبيع سيارة .. إن الدولة هنا تدخل شريكاً لحماية مصالح الناس .. لكن ذلك لم يؤثر فى الجوهر الحقيقي والمعنى البليغ للزواج .. فالزواج هو الزواج سواء إذا تم شفوياً أو مسجلاً على الورق . وسواء إذا احتفظت الدولة بنسخة من هذا الورق أو لم تحتفظ .

●● ويصبح الإعلان هو أهم شروط الزواج . الإعلان من أجل الخصخصة

والخصوصية والتخصيص .

●● ولكن ماذا إذا قرر الطرفان لأسباب خاصة تأجيل الإعلان ، فهل يصبح هذا الزواج صحيحاً ؟

●● إنه صحيح لأنه يعبر عن الرغبة المخلصة للطرفين . إذن الإخلاص هو الأساس . أى النية الصادقة . فيقول الرجل لنفسه وحتى دون أن يسمعه أحد : لقد قررت الزواج بهذه المرأة لتصير زوجة لى وحدى ومدى الحياة . وبالمثل تقول المرأة لنفسها «إنه عهد وفاء واتفاق يُشهدان عليه الله ..».

●● والدين يضع شروطاً مكملة لاتمس الجوهر وإنما تفرض نظاماً وتحفظ حقوقاً من أجل ترسيخ النظام الزواجى ومن أجل نشر الفضيلة .

●● ولذا فقد يكون الزواج العرفى أو مايسمى بالزواج العرفى المنتشر بين طلاب وطالبات الجامعة هذه الأيام مفتقداً لبعض الشروط الدينية والمدنية ، لكنه من الوجه النفسية زواج بشرط واحد فقط وهو النية الصادقة للزواج . أى لايكون هذا الزواج غطاء يحمى علاقة جنسية محرمة .. وألا يكون مؤقتاً أى تعقد النية على الخلاص من هذه العلاقة بعد فترة معينة وحتى تتاح الفرصة لزواج حقيقى.

وتلخيصاً لما سبق فإننا نكون أمام عدة نماذج للزواج :

١ – **زواج دينى** : يشترط الموافقة والرغبة المتبادلة دون إكراه وأن يطلب الرجل امراته من ولى أمرها وأن يكون هناك صداق وأن يعلن عن الزواج .

٢ – **زواج مدنى** : أى موثق بأوراق رسمية تهدف أساساً لضمان حقوق الطرفين .

٣ – **زواج عرفى** : وله كل مواصفات الزواج الدينى ولكن غير موثق رسمياً .

٤ – **زواج عرفى منقوص** : وفيه الرغبة متبادلة والنية صادقة ولكن قد يفتقد لبعض جوانب الزواج الدينى كالإعلان أو وجود ولى الأمر وغير موثق .

٥ – **زواج عرفى كاذب** : أى أن النية تكون كاذبة فليس الهدف زواجاً ولكن توجد أهداف أخرى مصلحية أو جنسية ويفتقد لكل الشروط الدينية وهو بالقطع غير موثق .

وإذا جئنا إلى طلاب الجامعة فإن الغالبية من الزواج العرفى المنتشر هو من النوع الرابع وهو الزواج العرفى المنقوص وإما النوع الخامس وهو الزواج العرفى الكاذب وللأسف أن النوع الأخير أى الكاذب هو الأكثر انتشاراً . ولكن هذا لايمنع أن هناك زواجاً عرفياً هو اقرب للصحة ويتم بشكل سرى بين الطالب والطالبة أو يعلن عنه فى أضيق نطاق بين الزملاء والزميلات لضمان عدم الاعتداءات الخارجية .

●● ولكى تكون هناك مباشرة فى التناول فإننا نقول إن الدافع الجنسى يكون هو الدافع الأساسى وربما الأوحد فى الزواج العرفى الكاذب . بينما فى الزواج العرفى المنقوص فإن الحب والرغبة فى الزواج الحقيقى يكونان من أهم أسباب اللجوء إليه ، ولكن لا نستطيع أن ننكر أيضاً وجود الدافع الجنسى الملح والذى يتأجج فى كل الحالات بسبب الحرمان وبسبب حالة اليأس من إمكانية تحقق زواج فعلى بالمواصفات الدينية والمدنية .

●● وبافتراض أقصى درجات حسن النية فإن هذا النوع من الزواج العرفى المنقوص سوف يفتقد للسكن ، وهو أحد المزايا المهمة للزواج وأحد ضرورياته ، وأحد أسباب دعمه . كما أنه يحقق المعنى الحقيقى للزواج وهو أن اثنين يرغبان فى أن يعيشا معاً ..

●● وافتقاد السكن يعرض الزواج العرفي للهزات تحت مؤثرات خارجية حتي وإن كانت ضعيفة ، كما أنه يؤجل عملية الإنجاب كما يعرض الطرفين للضغوط الأسرية والنقد من المجتمع ، كما أنه يشينه من وجهة نظر المجتمع ، حيث يظن أن هذا الزواج العرفى قد تم لأسباب جنسية محضة ، مما يدفع الطرفين أحياناً لإنكار العلاقة وكذا إحساسهما بالعار والأخطر هو الشعور بالذنب والذى قد يصبح كاللغم الذى قد ينفجر بمجرد اللمس الخفيف .

●● والخوف من الحمل يكون من أحد الأسباب الباعثة على القلق ، كما أنه يسبب مشكلة كبرى للطرفين إذا حدث فعلاً .

●● وبلغة الطب النفسي فإن الحالة الوجدانية التى تكون مسيطرة علي طرفى علاقة الزواج العرفي المنقوص هى الشعور بالذنب والقلق ، أى مزيج من الاكتئاب والقلق مما يؤثر سلبياً على العلاقة ويؤثر أيضاً سلبياً على الآداء الدراسى وعلى الدور الاجتماعى لكل منهما ..

وهناك عدة اقتراحات للحد من الزواج العرفى الكاذب ولتقليل الآثار السلبية للزواج العرفي المنقوص .

١ - لابد فى البداية من التسليم بأنه لايمكن القضاء على هذه الظاهرة إلا إذا استطعنا أن نوفر الإمكانيات المادية لزواج اثنين حديثى التخرج أوعلى الأقل أن يريا أن هذا الزواج من الممكن أن يحدث فى المستقبل القريب المنظور . وثمة محاولات جادة من جانب الدولة لتوفير سكن ملائم ستساعد حتماً على حل جزئى للمشكلة .

٢ - لابد من اعتراف الأسرة ، وهذا يعنى تورطها ، وبذلك نقضى على صفة السرية

والتى ستقضى على كثير من الزواج العرفى الكاذب لأن مدعياة سينكشفا ولن تكون أمامهما أى حجة للتخفى إذ أن الأسرتين ستكونان على استعداد للتفهم والمساعدة .

٣ - أن يكون هناك شكل من أشكال التوثيق المبدئى حماية لحقوق الفتاة بالذات وعدم السماح باللعب بمصيرها .

٤ - أن ينظر المجتمع نظرة إيجابية لهذا الزواج تمشياً مع الظروف الاقتصادية الراهنة والتى لا مهرب منها ولا أمل فى حلها فى المستقبل القريب .

٥ - مزيد من الاهتمام بالتغذية الروحية والجسدية والفكرية للشباب حتى لاتكون اهتماماته محصورة فى الجنس . إن امتصاص طاقات الشباب فى النشاطات المختلفة الرياضية والثقافية والسياسية كفيل بأن يحاصر ظاهرة الزواج العرفى ويضعها فى أضيق الحدود .

●● والجانب الإيجابى الوحيد فى ظاهرة الزواج العرفى بين طلبة وطالبات الجامعات فى مصر هو أن الزواج مازال هو الشكل الأمثل للعلاقة بين شاب وفتاة ، وحتى إذا كان دوافع جنسية قهرية فإنهما يفضلان أن تتحقق فى إطار زواج حتى وإن كان منقوصاً أو غير صحيح . وربما يكون ذلك هو ورقة التوت الأخيرة بسبب تغلغل الدين فى المجتمع وبسبب التماسك الأسرى ، كذا وجود درجة عالية من المحافظة فى سلوك الأسرة المصرية بجميع أفرادها وهذا أفضل بكثير مما وصل إليه الغرب من مباركة العلاقات غير الزوجية بين الجنسين فى شتى صورها حتى وإن عاش الطرفان معاً فى مسكن واحد وحتى وإن أنجبا أطفالاً .

أ. د. عادل صادق
رئيس مركز الطب النفسى
جامعة عين شمس

اتجاهات الشباب الجامعى

نحــو

الزواج العرفى

دراسة نظرية وبحث ميدانى

إعداد

أ.د. ثروت إسحق

أستاذ ورئيس قسم الاجتماع

كلية الآداب

جامعة عين شمس

مقدمة

تهتم هذه الدراسة باستقصاء اتجاهات الشباب الجامعى نحو الزواج العرفى وما من شك فى أن التعرف على اتجاهات الشباب الجامعى فى مصر نحو الزواج بصفة عامة والزواج العرفى بصفة خاصة ، يعد ركيزة مهمة لمعرفة أبعاد الظاهرة وأبرز آثارها كما يساعد فى رسم السياسة التى تهدف إلى توعية الشباب وترسخ نسق القيم من خلال المؤسسات المختلفة ، كالأسرة والمدرسة والجامعة ، فضلاً عما تقوم به أساليب الاتصال الجماهيرى من راديو وصحف وتليفزيون وغيرها .

والزواج هو نظام اجتماعى يحدد العلاقة بين رجل وامرأة ، ويفرض عليهما نسقًا من الالتزامات والحقوق المتبادلة لاستمرار الأسرة وضمان أدائها لوظائفها ، ويعتبر حفل الزواج والشعائر المصاحبة له إعلاناً يعترف بمقتضاه كل من الزوج والزوجة بمكانته الجديدة فى المجتمع وبمولد الأسرة التى سوف تؤدى دورها فى المجتمع .

ويقوم الزواج من الناحية البيولوجية كاستجابة طبيعية لإنجاب الأطفال وتربيتهم واعتمادهم لفترات طويلة على والديهم وحاجتهم للعناية الأبوية .

إن أبرز مايميز الزواج الإنسانى هو ارتباط التزاوج بالأبوة والأمومة ، ويضيف وستر مارك لذلك صفة الاستحسان الاجتماعى فيصبح الزواج عقداً شرعياً يحدد علاقة الزوج بالزوجة وعلاقة الآباء بالأبناء ، وهو يتم عادة بطريقة عامة ومقدسة .

(عاطف غيث - قاموس علم الاجتماع - ١٩٧٩ - ص ٢٧٩) .

ويعد الزواج واحداً من أهم الأحداث الكبرى فى حياة الإنسان ، تلك الأحداث هى : الميلاد ، والزواج ، والموت . كما أننا نتعلم فن الزواج منذ الطفولة ، فنحن نتعلم احترام الآخر والتعاطف معه فى طفولتنا المبكرة ، وننقل هذه الخبرة ، بعد ذلك إلى القرين فى خبرة الزواج .

(سامية الساعاتى - الاختيار للزواج - ١٩٧٣ - ص ١٧ : ص ١٩) .

والجنس فى الإنسان - على مايذكر فرنسوا جوست - هو ناحية من النواحى التى

تتألف منها الشخصية ، وينبغى ألا يبتعد بدوره عن الحب ، ولكى يجب علينا ألا نعتبر أنفسنا محور العالم ، فنحن نحب الآخر كإنسان لانطوعه حسب رغباتنا ومصالحنا . فالآخر يجدر احترامه (كما هو) ولا يسوغ أن نتصرف تجاهه فى ضوء مصالحنا الشخصية وأنانيتنا ، ومن ثم يتعذر استخدام الجنس لنحقق بها حاجة صبيانة أو نزوة عابرة ، فيبتعد الحب عن الجنس وتصبح الهوه بينهما شاسعة وعميقة .

(قبل الحب - ترجمة إميل الحاج - ١٩٨٤ - ٢١ ، ٤٠ - ٤١) .

والزواج فى الإسلام هو عقد ازدواج وانضمام بين الرجل والمرأة . وهو عقد وصفه الشارع الحكيم (الله) لحل استمتاع كل من الرجل والمرأة بالآخر بقصد تكوين أسرة مستقرة .

والعقد فى الزواج هو مجموع الإيجاب والقبول ، ومن شروط صحة الزواج :

- أن تكون المرأة حلالاً للزواج بمعنى ألا تكون محرمة عليه .
- أن يحضر عقد الزواج شاهدان .

وقد نص القانون المصرى بعدم سماع دعوى الزوجة أو الإقرار بها إلا إذا كانت ثابتة بوثيقة رسمية

(المادة ٤/٩٩ من القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١) .

كما أكد قانون ١٩٩٧ فى المادة ٢٣ أنه « لاتقبل عند الإنكار دعوى الزوجية مالم يكن الزواج ثابتاً فى ورقة رسمية ، ومع ذلك تقبل دعوى التطليق إذا كان الزواج ثابت بأية ، كتابة »

(سمير الأودن - الزواج العرفى - بدون - ١٦ : ٧٩) .

والزواج المسيحى كذلك ارتباط بين شاب مسيحى وفتاة مسيحية يجمع الله بينهما ، فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان . لذلك يرتفع الارتباط بين الزوجين إلى مستوى الاتحاد من خلال الصلوات التى تتم فى الكنيسة وتكون وسيلة لتحقيق الاتحاد السرى بينهما ليزدهر من خلالها الحب الذي يتجاوز مجرد الاتصال الجسدى بينهما.

(عادل حليم - المعنى المسيحى للزواج - ١٩٩١ - ٥٠ : ٦١) .

غير أنه من الضرورى هنا أن نميز بين الزواج العرفى والزواج السرى ، فالزواج العرفى هو الزواج الذى يشهده الشهود والولى ولكنه لايسجل فى الوثيقة الرسمية التى يقوم بها المأذون ، وهو عقد مستكمل الأركان والشروط المعتبرة ، وتكمن فى صحة العقد

ووتثبت به جميع حقوق الزوجية ولكن ينقصه الإثبات الرسمى الذى تصبح به المطالبة أمام المحاكم حفاظاً للأسرار ، وقد كان هذا الزواج هو النمط السائد فى الماضى ، غير أنه مع ضعف العادات والتقاليد والأعراف والقيم الأخلاقية والدينية فى المجتمع ، أصبح الكثير من الناس ينكرون أنهم تزوجوا ، فتصبح الزوجة عادة هى الضحية ، وتضيع حقوق الزوجة كما يضيع نسب الأولاد ، ولذلك حث المشرع على وجود وثيقة تثبيت هذا النمط من أنماط الزواج حرصاً على الحقوق والواجبات المتعلقة بالنسب والميراث وما إليها .

أما الزواج السرى الذى يتولاه الزوج والزوجة دون أن يحضره شهود أو ولى، ودون أن يعلن أو يكتب فى وثيقة ويعيش الزوجان فى ظله فى حالة كتمان بحيث لا يعرفه أحد من الناس سواهما، فقد أجمع الفقهاء على بطلان هذا النمط من أنماط الزواج، فإذا حضر الشهود وأخبروا به كان صحيحاً عند الأحناف والجمهور يشترطون الولاية مع الشهود.

(أبو سريع عبد الهادى - زواج المتعة - ص ٩٩:ص ١٠١).

وخطوره هذه الدراسة التى نقدمها تكمن فى الرغبة فى التحقيق مما أورده بعضهم من انتشار ظاهرة الزواج العرفى داخل حرم الجامعة بنسبة تصل إلى ٦٪ من إجمالى طلاب الجامعة ، مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه الظاهرة تتم كذلك فى الظلام ويصعب التاكد من الانتشار الحقيقى لها وأن أكبر معدلات الزواج العرفى تشهدها العواصم ومدن القناه.

وقد أشار البعض إلى الأسرة باعتبارها المسئول الرئيسى عما يحدث ، وإلى المؤسسة التعليمية كذلك المدرسة والجامعة، بينما ألقى البعض بالاتهام على الحرية الزائدة للشباب، والاختلاط غير المنضبط ، وعلى انتقال الطلاب والطالبات من محافظاتهم للإقامة فى المدن الكبرى التى بها الجامعات والأقسام التى يرغبون فى الالتحاق بها ، واتهم البعض وسائل الإعلام بأنها تؤدى لانتشار الزواج العرفى بما تعرضه من أفلام ومسرحيات وما يرد على صفحات المجلات من صور الإثاره الجنسية وغيرها.

وغنى عن القول إن الدور الذى تؤديه الجامعة من خلال التعليم النظامى يهدف إلى دعم الجوانب الأكاديمية والمعرفية والمهارية أما الدور الذى تؤديه إدارة رعاية الشباب بما تتيحه من أنشطة اجتماعية وثقافية وترفيهية، والفلسفة التى تقوم عليها الريادة

الاجتماعية فى الأقسام المختلفة والكليات داخل الحرم الجامعى فتهدف إلى دعم الجوانب الوجدانية فى حياة الطلاب وتساند عملية التوجيه الاجتماعى الفعال لخلق جيل من الشباب القادر على القيام بالمسئوليات والمهام المنوطة به فى هذه الحقبة المهمة من تاريخ مجتمعنا.

إن رياح العولمة وقسمات النظام العالمى الجديد التى تهب مجتمعاتنا العربية تستوجب الاهتمام بالدراسة العلمية للسلوك الإنسانى فى جامعاتنا حتى نتمكن من فهم الشباب فى ضوء آليات التغير الاجتماعى التى تهب بعنف مدعومة بثورة تكنولوجية وإعلامية ومعرفية يكاد يهتز تحت وطأتها نسق القيم فى المجتمع ، وبخاصة لدى الشباب وهم ثروة المجتمع ورصيده الحقيقى ، لذا وجب أن نسلحه لمواجهة التحديات القائمة والانطلاق لتحقيق أهداف التنمية المتواصلة دون إبطاء .

ويسعدنى أن أقدم معطيات هذه الدراسة الميدانية التى أشرف عليها الأستاذ الدكتور محمود عودة رائد اتحاد الجامعة ونائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب، الذى اقتراح أن يتم إجراء دراسة عن الزواج العرفى يتم القيام بها على عدة مراحل .

ويمثل التقرير الحالى المرحلة الأولى من هذه الدراسة المهمة عن الزواج العرفى.

ولم يكن بالإمكان إجراء هذه الدراسة إلا بالدعم والمساندة الفعالة التى تفضل بتقديمها سيادة الأستاذ الدكتور / رئيس الجامعة الذى لا يدخر جهداً فى تشجيع الأنشطة العلمية والاجتماعية ، والشكر واجب كذلك لإدارة رعاية الشباب التى لم تدخر جهداً فى سبيل هذا العمل فالشكر واجب للجميع .

معطيات الدراسة الميدانية

أولا: الهدف من الدراسة واجراءاتها:

تهدف الدراسة إلى التعرف على وجهة نظر الشباب فى الزواج العرفى ويمكن تلخيص أبرز التساؤلات التى تسعى الدراسة للإجابة عليها فيما يلى :

١ - ما هى اتجاهات الشباب الجامعى نحو الزواج .
٢ - ما هو موقف الشباب من الزواج العرفى .
٣ - ما هى الخصائص الاجتماعية لحالات الزواج العرفى .
٤ - ما هى أسباب الزواج العرفى .

٥ - ما هى إجراءات الزواج العرفى .
٦ - ما هى مصادر الدخل والإنفاق .
٧ - ما هى نظره الشباب للزواج والإنجاب والعدد الأمثل للأولاد .
٨ - ما هى حدود العلاقة بين الزوجين .
٩ - ما هى حدود العلاقة فى فترة الخطوبة .
١٠ - ما هى سبل التغلب على المشكلات الأسرية .

وهذه الدراسة هى دراسة وصفية Descriptive للشباب الجامعى واتجاهاته المرتبطة بظاهرة الزواج ، وقد تمت هذه الدراسة خلال شهرى يناير وفبراير عام ٢٠٠٠ وقام بها مجموعة من طلاب ليسانس الاجتماع بكلية الآداب ، وشملت شريحة كبيرة من الشباب الجامعى بلغ مجموعهم ٣٦٠ شاباً وفتاة حيث بلغت نسبة الذكور ٤٧.٨٪ والإناث ٥٢.٢٪ .

وتتراوح الفئات العمرية بين أقل من ٢٠ سنة ٢٩.٤٪ ومن ٢٠ إلى أقل من ٢٥ سنه ٤٩.٧، ثم ٢٥ سنة فأكثر ، وتصل نسبتها لإجمالى العينة إلى ٢٠,٩٪ ، وقد اختيرت العينة بطريقة عشوائية شملت طلاب الكليات النظرية والعملية داخل الجامعة حيث شكل الطلاب الغالبية الساحقة من إجمالى العينة بنسبة تصل إلى ٩٨.٢٪ .

وقد حرصنا على تمثيل الكليات المختلفة حتى تعبر النتائج عن اتجاه طلاب الجامعة عن الزواج بصفة عامة والزواج العرفى بصفة خاصة . ويوضح الجدول (أ) توزيع أفراد العينة حسب النوع ، أما الجدول (ب) فيوضح توزيعهم حسب السن .

أما عن توزيع أفراد العينة بحسب المواطن الأصلى فقد تبين أن القاهرة الكبرى تستحوذ على ٦٢.٨٪ من مجموع أفراد العينة بينما ولد ٢٣.١٪ بالوجه البحرى ، وولد ١٤.١٪ بالوجه القبلى .

كما أن ٩٤.٢٪ من مجموع أفراد العينة يقيمون بمدينة القاهرة بينما يقيم ٥.٨٪ خارج القاهرة يسكنون فى مناطق أخرى فى محافظتى الجيزة والقليوبية وينتقلون فى رحلة يومية من وإلى العاصمة . وهذا يعنى التنوع الواضح لمفردات العينة بحسب الخصائص المختلفة كالإسم والنوع والوضع الحالى والمواطن الحالى والمواطن الأصلى ومحل الإقامة . وقد قمنا بتطبيق صحيفة استبيان فى موقف مقابلة شخصية . وتم تفريغ الاستمارات بطريقة يدوية كما تم جدوله البيانات واستخراج النسب المئوية . وفيما يلى الجداول الدالة على البيانات الشخصية لعينة الدراسة .

البيانات الأولية :

جدول رقم (أ)
توزيع أفراد العينة بحسب النوع

المتغير	التكرار	النسبة ٪
ذكر	١٧٢	٤٧.٨
أنثى	١٨٨	٥٢.٢
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (ب)
توزيع أفراد العينة بحسب السن

المتغير	التكرار	النسبة ٪
أقل من ٢٠	١٠٦	٢٩.٤
٢٠	١٧٩	٤٩.٧
٢٥	٧٤	٢٠.٦
٣٥ فأكثر	١	٠,٣
المجموع	٣٦٠	١٠٠

ثانياً : الاتجاهات المتعلقة بالزواج :

تم سؤال أفراد العينة عن نوع تفكيرهم فى الارتباط والزواج ، وأجاب ٤٥,٨٪ من مجموع أفراد العينة بأنهم يفكرون فى الارتباط ، ومن الواضح أن الزواج فى مجتمعنا يرادف الاستقرار النفسى والاجتماعى فهو على حد تعبير غالبية الناس يستكمل به الشاب «نصف دينه» وهى عبارة بليغة تكشف عن الوظيفة الاجتماعية للزواج فهو عنصر الأمان للشاب والفتاة بما يجنبهم الزلل والانحراف .

وعندما تطرقت الدراسة لمواصفات شريك الحياة بالنسبة للفتى والفتاة جاءت أعلى النسب ومقدارها ٢٧,٩٪ تبرز أهمية التدين بما يعنى أن الشباب يرون أن هذه أبرز السمات المتصلة بشريك الحياة فمن يعرف أصول دينه سيتمكن دون شك من ترجمة تدينه إلى أخلاقيات فاضلة وعلاقة طيبة مع شريك الحياة ، والملفت للنظر أن السمة التالية تمثلت فى التعليم العالى فالشاب والفتاة هنا لايقبلون الاقتران بمن يقل تعليمه عن

المستوى الجامعى الذى وصلوا إليه ، ويأتى فى المحل الثالث الأناقة والمظهر بنسبة ١١.٧٪ ، وأن يكون الشريك «من عائلة» وهى سمة ملفتة للنظر غير أنها تختص بالأصل الطيب للقرين ثم البساطة والقناعة بنسبة٦.٥٪ إذ أن الارتفاع الملحوظ فى أسعار السلع والخدمات فى مصر فى الآونة الأخيرة ومايسمعه الشباب عن المشاكل التى تظهر نتيجة لعجز الأسر الحديثة التكوين عن الموازنة بين دخلها وحاجاتها تجعل هذه السمة مرغوبة بالنسبة لشريك الحياة . وكذلك الصحة الجيدة بنسبة ٦.٤٪ والصحة هنا تعكس الاحتفاظ بالعفة والبعد عن الانحرافات الجنسية وإدمان المخدرات أو عادة التدخين وغيرها من العادات التى تضر الشاب وتتلف صحته.

غير أن نسبة ٤.٢٪ تركز على ضرورة توفر الدخل الذى يفى باحتياجات الأسرة حتى لاتضطر الأسرة الحديثة إلى الاستدانة ، والوقوع فى مشاكل مادية . ثم الحب والتفاهم ٢.٨٪ والواقع أن تدنى هذه النسبة تلفت النظر لتراجع هذه الصفة التى من المفترض أن تحتل المكانة الأولى فى مواصفات شريك الحياة ، وتأتى صفات الذكاء والثقة بنسبة ٢.٥٪ ، والاحترام والإخلاص ٢.٥٪، والشخصية السوية بنسبة ٢.٤٪، لتعلن تراجع تقدير أفراد العينة لهذه الصفات الإنسانية ، وهو مايلفت النظر لأهمية التركيز على نسق القيم فى الاختيار للزواج من خلال أساليب الاتصال الجماهرى وغيرها من الأساليب التعليمية الموجهة لقطاع الشباب .

وتمشياً مع هذا السياق نفسه تم سؤال الشباب عن أهم سمة من السمات التى يلزم توفرها فى شريك الحياة ، وقد احتل التدين هنا ٢٣.١٪ وبرزت سمة الحب والعطف باعتبارها ضرورية لإظهار المشاعر والوجدانيات المتصلة بالزواج بنسبة ٢٠.٤٪، وكذلك التفاهم بنسبة ١٨.٨ ، ويليها الشخصية الوفية بنسبة ١٨.٥٪ ، وهى سمات تبرز كخصائص أساسية فى شريك الحياة المناسب (انظر جداول ٣.٢.١).

البيانات الأولية :

جدول رقم (أ)
توزيع أفراد العينة حسب التفكير فى الارتباط

المتغير	التكرار	النسبة ٪
نعم	١٦٥	٤٥.٨
لا	١٩٥	٥٤.٢
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٢)
توزيع أفراد العينة بحسب مواصفات شريك الحياة (بالنسبة للذكور)

المتغير	التكرار	النسبة ٪
التعليم العالى	٢٠١	٢١.٧
الدخل الكبير	٣٩	٤.٢
من عائلة معروفة	٦٨	٧.٣
التدين	٢٥٩	٢٧.٩
الصحة الجيدة	٥٩	٦.٤
الأناقة والمظهر	١٠٨	١١.٧
١) الحب والتفاهم	٢٦	٢.٨
٢) البساطة والقناعة	٦٠	٦.٥
٣) العقل والحكمة	٧	٠.٨
٤) الذكاء والثقة	٢٣	٢.٥
٥) الشخصية السوية	٢٢	٢.٤
٦) الطاعة والطيبة	٤	٠,٤
٧) الطموح	٢٣	٢.٥
٨) الاحترام والإخلاص	١٠	١.١
٩) تحمل المسئولية	٥	٠,٢
١٠) نفس المستوى الاقتصادى	١٣	١.٣
المجمـــوع	٩٢٧	١٠٠

جدول رقم (٣)
توزيع أفراد العينة حسب أهم صفة لشريك الحياة (بالنسبة للإناث)

المتغير	التكرار	النسبة ٪
المقدرة المالية	١٣	٣
الصحة	٨	١.٩
المظهر والمكانة	١٤	٣.٢
الحب والعطف	٨٨	٢٠.٤
التفاهم	٨١	١٨.٨
التدين	١٠٠	٢٣.١
التضحية والإيثار	١١	٢.٥
الشخصية القوية	٨٠	١٨.٥
الطموح والذكاء	١١	٢.٥
الاحترام والإخلاص	٨	١.٩
الطاعة والهدوء	٩	٢.١
الطيبة	٤	٠,٩
أخرى	٥	١.٢
مجموع	٤٣٢	١٠٠

وبالتحرى عن السن المناسبة للزواج بالنسبة (الذكر) احتلت الفئة من ٣٠:٢٥ سنة المرتبة الأولى بنسبة تصل إلى ٥٥.٣٪، فهى السن التى يكون الشاب فيها قد أنهى دراسته الجامعية والخدمة العسكرية ويلى ذلك الفئة ٢٥:٢٠ سنة ٢٥.٣٪، ثم ٣٠ سنة فأكثر ١٨.٤٪.

أما بالنسبة للفتاة فقد جاءت أعلى النسب فى المرحلة العمرية ٢٠:٢٥ سنة بنسبة ٧٢.٥٪، ويليها من ٢٥ إلى ٣٠ ، والواقع أن اتجاه أفراد العينة نحو رفع سن زواج الأنثى - بنسبة تصل إلى الربع - فى المرحلة العمرية من ٣٠: ٢٥ يعد من الأمور الملفتة للنظر ويتمشى هذا مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى مر بها المجتمع ورجحت أن تهتم الأسرة أولاً بتعليم الفتاة قبل التفكير فى زواجها حتى تصبح قادرة - فى حالة حدوث مشاكل أسرية - على الاعتماد على نفسها وإعالة أولادها (جدول ٤.٥).

جدول رقم (٤)
توزيع أفراد العينة حسب السن الأنسب للزواج للشاب

المتغير	التكرار	النسبة ٪
أقل من ٢٠	٣	٠.٨
٢٠	٩١	٢٥.٣
٢٥	١٩٩	٥٥.٣
٣٠	٦٦	١٨.٤
٣٠ فأكثر	١	٢
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٥)
توزيع أفراد العينة حسب السن الأنسب لزواج للفتاة

المتغير	التكرار	النسبة ٪
أقل من ٢٠	١٥	٤.٢
٢٠	٢٦١	٧٢.٥
٢٥	٨٢	٢٢.٧
٣٠ فأكثر	٢	٠.٦
المجموع	٣٦٠	١٠٠

ويفصح الجدول رقم ٦ عن الأسلوب الأمثل للتعارف بين الجنسين ، حيث جاءت أعلى النسب وتبلغ ٣٩.٥٪ متضمنة أن هذا المجال هو الجامعة ، وهو مايلفت النظر إلى خطورة الدور المجتمعى وأهمية الوظيفة الاجتماعية Social Function التى تؤديها الجامعة ، ويصبح من الضرورى الاهتمام بالتوجيه الاجتماعى Social orientation للشباب ، ويلى ذلك أن يتم الاختلاط داخل حدود العائلة بمعناها الواسع الذى يضم الأهل والأقارب أى العائلة الممتدة Extended Familyثم الجيرة Neighbourhood بنسبة ٩٪ والنادى بنسبة ٨.١٪ ومؤسسة العمل بنسبة ٦.٦٪.

ومايمكن أن نضيفه هنا أن أجهزة رعاية الشباب بما تقدمه من أنشطة اجتماعية وثقافية وفنية يمكن أن تلعب دوراً مهماً فى تشجيع الاختلاط الهادف والسليم بين الطلاب والطالبات بما يؤدى للفهم السليم والاختلاط الموجه بين الجنسين (انظر جدول ٦).

جدول رقم (٦)
توزيع أفراد العينة بحسب الاسلوب الأمثل للتعارف بين الجنسين

المتغير	التكرار	النسبة ٪
الزمالة فى الجامعة	١٥٤	٣٩.٥
تعارف بين الجيران	٣٥	٩
داخل العائلة	١٢٢	٣١.٣
فى النادى	٣٢	٨.٢
زمالة عمل	٢٦	٦.٦
الصدفة	٢١	٥.٤
المجموع	٣٦٠	١٠٠

وقد تطرقت صحيفة الاستبيان إلى السبل التى يلجأ إليها الشباب (من الجنسين) لفهم الجنس الآخر ، وذكر ٣١.٥٪ من مجموع أفراد العينة أن تبادل الزيارة بين الأهل يساعد على فهم الشباب والشابات بعضهم لبعض وذلك فى مجال العائلة الكبيرة ، ويلى ذلك الزمالة والصداقة (داخل أسوار الجامعة) بنسبة ٢١٪ ، وهو يوضح أهمية الوظيفة الاجتماعية للجامعة التى تستقبل الطلاب بعد انتهاء مرحلة الدراسة الثانوية (حيث يتم الفصل بين الجنسين) ثم يتم الجمع بينهم فى الجامعة .
وقد ذكر ١٨.٥٪ أن كل شاب يعبر عن عواطفه للجنس الآخر ، وهو مايعنى الفردية فى التعامل حيث ينجح الطالب والطالبة الذين يجيدون الحوار وإقامة علاقة اجتماعية ناجحة فى تقديم أنفسهم للجنس الآخر ، وبينما ذكر ٨.٣٪ الرحلات والمناسبات الاجتماعية فإنه يلى ذلك سمة الصراحة بنسبة ٧٪ فالشاب - وكذلك الفتاة الصريحة . يستطيع أن يقدم ذاته للجنس الآخر . ويكسب احترامه ، ثم الصداقة فى النادى ، ومن المعروف أن الأندية تعد من أفضل المجالات التى تمكن الجنسين من الالتقاء والتعرف وممارسة الرياضة والأنشطة الثقافية ، ويلى ذلك الحب والتفاهم بنسبة ٤ ٪ ثم تكرار المقابلات ٢.٥٪.
أما بالنسبة للأسلوب الأمثل لإتمام الخطوبة فإن ٣٨.١٪ ترى أن هذا الأسلوب يتمثل فى التقدم مباشرة لأسرة الفتاة وهو الأسلوب السائد فى مجتمعنا الشرقى ، ثم الأسلوب الفردى المتمثل فى الحب والعاطفة والذى ينهض على عمل علاقة عاطفية أولاً وبعدها يحكم الشاب والفتاة إذا كان كل منهما لا يمكنه الاستغناء عن الآخر ، وعندما يثبت كل منهما من صفات الاخر وأخلاقه وطباعه يكملان معاً مسيرة الزواج .

ويحتل الإعجاب المتبادل نسبة تصل إلى ١٤.٩ ٪ ، وكذلك اللقاءات المستمرة بنسبة ١١.٥ ، وعادة مـا ترفض الأسر المحافظة تماماً هذه الأساليب باعتبارها لا تتـمشى مع العادات والتقاليد المتوارثة والمتبعة . (انظر جدول ٧و٨) .

جدول رقم (٧)
توزيع أفراد العينة بحسب سبل فهم الجنس الاخر (متعدد الاستجابات)

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
تبادل الخطابات	٦	١.٥
الصداقة في الجامعة	٨٤	٢١
الصداقة في النادى	١٧	٤.٣
تبادل الزيارات بين الأهل	١٢٦	٣١.٥
الرحلات والمناسبات الاجتماعية	٣٣	٨.٣
كل شاب يعبر عن عواطفه	٧٤	١٨.٥
لا ضرورة للتعارف قبل الزواج	٥	١.٣
الصراحة	٢٨	٧
تكرار المقابلات	١٠	٢.٦
الحب والتفاهم	١٦	٤
المجموع	٣٩٩	١٠٠

جدول رقم (٨)
توزيع أفراد العينة بحسب السبيل الأمثل لإتمام الخطوبة

المتغير	التكرار	النسبة ٪
الإعجاب المتبادل	٦١	١٤.٩
اللقاءات المستمرة	٤٧	١١.٥
الحب والعاطفة	١١٣	٢٧.٦
أن يتقدم للأسرة	١٥٦	٣٨.١
الخطوبة مضيعة للوقت	٢	٠.٥
الصداقة	١٥	٣.٧
تحمل المسئولية	٢	٠,٥
تحسن الظروف المادية	٦	١.٥
التكافؤ الاجتماعى	٢	٠.٥
أخـرى	٥	١.٢
المجمـــوع	٤٠٩	١٠٠

ثالثاً : الموقف من الزواج العرفي:

احتلت قضية الزواج العرفي مساحة كبيرة من صحيفة الاستبيان في الدراسة الراهنة وذلك نظراً لما قيل عن تورط نسبة كبيرة من الشباب داخل الجامعة في هذه العلاقات وما استتبع ذلك من إلقاء التهم من الكبار جزافاً . وكان من الضروري أن تهتم الدراسة بسبر غور هذه المشكلة لدراسة الموقف من الظاهره .

ويفصح الجدول رقم ٩ عن اتجاه الشباب نحو تشجيع الزواج العرفي ، حيث قد جاءت النتيجة لتعكس رفض الشباب لهذا الشكل المستحدث من أشكال الزواج بنسبة وصلت إلى ٩٦.٩٪ من إجمالي العينية المدروسة .

وكان من الضروري في البداية أن نعرف مفهوم الشباب المصري للزواج العرفي فذكر ٣٣.١٪ أنه ظاهرة القصد منها الربط بين شاب وفتاة غير أنها تؤدي عادة إلى حدوث مشكلات ، وذكر ١٣.٧٪ أن المفهوم يشير إلى عقد يوقع عليه الشاب والفتاة ، وكلمة « عقد » هنا تحرم الزواج العرفي من كسب التأييد الاجتماعي والجماهيري فهو مجرد ورقة للمحافظة على المظهر العام للزواج .

وذكر ١٢.٩٪ من إجمالي العينة أن الزواج العرفي عبارة عن «عقد رسمي » يتم في السر ، أي أنه يخلو من العلانية ثم أنه بالنسبة لـ ٨.٧ ٪ دعوة للتحرر من العادات والتقاليد ، كما أنه بالنسبة لـ٩.٧ ٪ علاقة غير شرعية أي أنها مرفوضة دينياً ، وهي في نظر ٥ ٪ عبارة عن زنا ، وهذه العبارة تكشف عن الاستهجان الفعلي لهذه العلاقة رقم إطلاق اسم الزواج عليها ، كما أنها زواج على أساس غير سليم بالنسبة لـ ٥٪ ، وهي بالنسبة لـ ٤٪ عقد لاينصف الفتاة ، وقد وصفها ٢.٩٪ بأنها علاقة متعة ولا يمكن إطلاق مصطلح الزواج عليها ، وهو مايكشف - على عكس مايقال - عن وعي نسبة كبيرة من شباب الجامعة بحقيقة هذه الظاهرة الشاذة (جدول ٩ ، ١٠) .

جدول رقم (٩)
توزيع أفراد العينة حسب تشجيع الزواج العرفي

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	١١	٣.١
لا	٣٤٩	٩٦.٩
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (١٠)
توزيع أفراد العينة بحسب ماهية الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
عقد رسمي يتم في السر	٤٩	١٢.٩
عقد يوقع عليه الشاب والفتاه	٥٢	١٣.٧
زواج مؤقت	٥	١.٣
دعوه للتحرر من العادات	٣٣	٨.٧
نزوة تؤدى للمشاكل	١٢٥	٣٣.١
زنا	١٩	٥
متعة	٨	٢.١
ارتباط وهمي	١١	٢.٩
علاقة غير شرعية	٣٠	٧.٩
عقد لا ينصف الزوجة	١٥	٤
زواج علي أساس غير سليم	١٩	٥
اباحة للعلاقات الجنسية	١٣	٣.٤
المجموع	٣٧٩	١٠٠

والأمر الملفت للنظر بحسب ما أفاد به أفراد العينة المدرسة أن ٢٧,١٪ يعرفون حالات تزوجت عرفيا . وهى نسبة ملفته للنظر تعنى أن ربع إجمالى العينة يعرفون بالفعل هذه الحالات ، وهو ما يلفت النظر إلى خطوره الاستخفاف بالظاهرة موضوع الدراسة ، غير أن هذا لا ينفى من جهة أخرى أنه قد تكون هناك حالات بعينها معروفة لجمهور الطلاب وأن هذه الإشارة تعنى بدورها ان هذه الحالات (المحدودة) معروفة للكافة . (جدول رقم ١١) .

وقد تطرق السؤال رقم ١٢ لسن الشاب فى الزواج العرفى السابق الإشارة اليه ، كما تطرق السؤال رقم ١٣ إلى عمر الفتاة ، واتضح أن سن الشاب فى أكثر من نصف الحالات يتراوح بين ٢٠: ٢٥ (٥٢.١٪ من الحالات) كما بلغت النسبة ٢٨.٧٪ فى المرحلة العمرية أقل من ٢٠ سنة.

والواقع الذى أبرزته الدراسة المدانية أننا نقف أمام شاب كاد ينهى أو أنهى بالفعل دراسته الجامعية ، أوتعثر فى دراسته ورأى أن الطريق للزواج غير واضح فتعجل الأمر واقنع الفتاة بذلك فوافقت ، والملفت للنظر أن أكثر من ربع العينة التى أفادت بمعرفتها بحالات الزواج العرفى قد ذكرت أن الشاب هنا يقل عمره عن ٢٠ سنة أى أنه قد انهى لتوه المرحلة الثانوية واستسلم مع فتاته لأحلام اليقظة ، ولم تزد نسبة الشباب التى تعدى عمرها ٢٥ سنة عن ١٩.٢٪

والمؤسف أن سن الفتاة بالنسبة لـ ٤٥.٧٪ من الحالات لا يتعدى عادة ٢٠ سنة أى أنها فى نهاية مرحلة المراهقة المعروفة بتقلب المزاج ، كما بلغت ٢٩.٨٪ فى المرحلة العمرية ٢٠:٢٥ سنة بالنسبة للفتاة ، أى أن الفتاة هنا تتزوج عرفياً فى سن يقل عن ٢٥ عاماً فى ٧٥.٥٪ من الحالات ، وهو ما يفسر المناخ الرومانسى الذى يحيط بهذا النوع من أنواع الزواج فى هذه المراحل العمرية الصغيرة (انظر جداول ١١، ١٢، ١٣) .

جدول رقم (١١)
توزيع أفراد العينة حسب معرفة حالات تزوجت عرفياً

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٩٤	٢٧.١
لا	٢٦٦	٧٣.٩
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (١٢)
توزيع أفراد العينة حسب سن الذكر فى الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
أقل من ٢٠	٢٧	٢٨.٧
٢٠	٤٩	٥٢.١
٢٥	٩	٩.٦
٣٠	٨	٨.٥
٣٥ فأكثر	١	١.١
المجموع	٩٤	١٠٠

جدول رقم (١٣)
توزيع أفراد العينة حسب سن الفتاة فى الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
أقل من ٢٠	٤٣	٤٥.٧
٢٠	٢٨	٢٩.٨
٢٥	٩	٩.٦
٣٠	٦	٦.٤
أخرى	٨	٨.٥
المجموع	٩٤	١٠٠

وعندما تطرقت صحيفة الاستبيان إلى أسباب انتشار الزواج العرفى من وجهة نظر الشباب ذكر ٢٧.٧٪ أن هذا الزواج يعبر عن نزوة عارضة فحسب وهذا هو مكمن الخطورة فى هذا الشكل من أشكال الزواج العرفى ، التى يراها الشباب أنفسهم صورة من صور النزوة والشهوة العابرة كما رآها ٢٣.٤٪ من إجمالى العينة باعتبارها وسيلة يلجأ إليها الشاب والفتاة خوفاً من رفض الأهل ووقوفهم حائلاً فى سبيل سعادتهم المتصورة ، وهكذا يلعب التخوف من رفض الأسرة دوراً مؤثراً فى تشجيع هذه العلاقات الشاذة، وذكر ١٠.٦ أنها ظاهرة تعكس غياب الوعى الدينى ، فمن يعرف صحيح الدين ينأى بنفسه عن هذه الفاحشة ، ويعزوها ٩.٦٪ للبطالة التى يشعر الشاب بضرواتها وأنها ستقف حائلاً دون استقراره الأسرى ، فيلجأ بشتى الحيل لإقناع فتاته بالموافقة على الزواج منه رغم الغموض المحيط بالحاضر والمستقبل ، وذكر ٦.٤٪ أن الذين يتزوجون عرفياً يعانون أنفسهم من أثر التفكك الأسرى المتمثل فى الطلاق والانفصال والمشاكل الزوجية المعقدة التى تطرح فى ساحات المحاكم ، وهم بالتالى يكررون ماسبق أن عانوا منه فى طفولتهم ، كما ذكر٥٪ أن هذا الشكل من أشكال الزواج صورة مماثلة لما يحدث فى الغرب من انحلال خلقى وجنسى ، وقد قمنا بسؤال الفئة التى أفادت بمعرفتها لحالات تزوجت عرفياً عما إذا كان هذا الزواج قد أصابه الفشل ، وجاءت ٦٣.٨٪ من الإجابات تفيد بأن هذا الزواج قد باء بالفشل ، بينما نجح هذا الزواج فى ٢٧.٧٪ من الحالات حتى تاريخ تطبيق الاستمارة (جدول ١٤،جدول ١٥) .

أما أسباب الفشل بالترتيب - فهى كما هو واضح فى جدول ١٦ - تتمثل فى حدوث خلافات بنسبة ٢٣.٦٪ وهو أمر وارد لعدم نضجة الشاب والفتاة مما يجعلها أقل قدرة على حل المشاكل بأنفسهما . ويتدخل الأهل لإنهاء العلاقة الزوجية كما فى ٢٢.٢٪ من الحالات حيث تصدم أسرة الفتاة بصفة خاصة وتسرع بالمطالبة بفصم هذه العلاقة فى غالبية الأحيان .

كما أن ١٨.١٪ تنفصل فيه عرى هذه العلاقة بسبب الخيانة ، وهى العبارة التى يطلقها الشاب أو الفتاة على القرين إذا لاحظ ميله للحديث أو تكوين علاقة مع آخر فيقوم بالتهديد والابتعاد ثم يعمل على فسخ الارتباط بشريكه والابتعاد عنه .

كمـا تطلق هذه العبـارة فى حالة معـرفة الفتـاة بأن الشاب قد نوى الـزواج الفعلى من أخرى بناء على رغبته أو رغبـة الأسرة ، وذكر ٩.٧٪ أن الزواج العـرفى يفشل إذا تخلى الشـاب عن الفتـاة ، وبخـاصـة إذا ظهرت علـيهـا بوادر الحـمل فحـاول أن يتـملص من مسئوليته ، ويفـشل الزواج العرفى فى ٦.٨٪ من الحالات نتيجة لعدم وجـود إمكانيات مـادية للزوج ، كمـا يفـشل الزواج نتيـجـة لعدم الثـقـة فى ٥.٦٪ من الحالات (جـدول ١٤، ١٥، ١٦) .

جدول رقم (١٤)
توزيع أفراد العينة حسب أسباب انتشار الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
الخوف من رفض الأهل	٢٢	٢٣.٤
الخوف من جرح إحساس الزوجة	١	١.١
رغبة الأرامل فى الاحتفاظ بالمعاش	٢	٢.١
نزوة عارضة	٢٦	٢٧.٧
التشبه بالغرب	٥	٥.٣
البطالة	٩	٩.٦
عدم وجود وعى دينى	١٠	١٠.٦
تفكك أسرى	٦	٦.٤
الاختلاط الزائد بين الجنسين	٣	٣.٢
التسرع	٢	٢.١
أخرى	٨	٨.٥
المجموع	٩٤	١٠٠

جدول رقم (١٥)
توزيع أفراد العينة حسب مدى فشل حالات الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٦٠	٦٣.٨
لا	٢٦	٢٧.٧
غير مبين	٨	٨.٥
المجموع	٩٤	١٠٠

جدول رقم (١٦)
توزيع أفراد العينة حسب فشل الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
تدخل الأهل لإنهاء العلاقات	١٦	٢,٢٢
حدوث خلافات	١٧	٢٣.٦
الخيانة	١٣	١٨.١
عدم الثقة	٤	٥.٦
لا إمكانيات	٥	٦.٨
سوء الاختيار	٣	٤.٢
تخلى الشاب عن الفتاة	٧	٩.٧
عدم الاستقرار	-	-
الندم	٢	٢.٨
المجموع	٦٧	١٠٠

وقد قمنا بسؤال الفئة التى عرفت حالات تزوجت عرفياً عما إذا كان أفرادها يقبلون أن يتزوجوا عرفياً ، فوافق ١٠.٦٪ فقط من بينهم على الزواج العرفى ، وهى فئة محدودة ، كما أنها تقدر بـ ٢.٨٪ فقط من إجمالى العينة المدروسة ، وهو مايجعلنا نتحفظ كثيراً قبل الحديث عن انتشار هذه الظاهرة بين الشباب المصرى فى الوقت الحاضر (جدول ١٧) .

أما عن أسباب رفض هذا الشكل من أشكال الزواج - بالنسبة للفئة التى عرفت بالفعل حالات تزوجت عرفياً - فقد تركزت أكثر من نصف مجموع الاستجابات (٥٤.٥٪ من الإجمالى) على أن هذا الزواج « حرام وغير شرعى » ، وتبلورت ١٨.٢٪ من الاستجابات أنه يؤدى إلى مشاكل ، وتبلور ١١.٤٪ من الاستجابات حول أنه لايتفق مع العادات والتقاليد ، بينما وصفته ٩.١٪ من الاستجابات بأنه ممارسة الزنا فى المجتمع ، وتركزت ٥.٧٪ من الاستجابات حول أنه زواج لا تحديد للمسئوليات فيه .

وخلاصة القول هنا أن الشباب الرافض لهذه العلاقة يصفها بأنها لا تتفق مع الدين والأخلاق والعرف ، بل إنها صورة مقنعة لممارسة الزنا ، فضلاً عما يترتب عليها من مشاكل اجتماعية ونفسية خطيرة (جدول ١٨) ، وقد تطرقت صحيفة الاستبيان كذلك إلى رأى أفراد العينة فى وجهة النظر الدينية عن هذه العلاقة ، حيث وصفها ١٣.٦٪ بأنها علاقة حلال « لمساندة الرأى الذى نوه به البعض ، وفحواه بأنه لايتنافى مع العقيدة الإسلامية طالما أن هناك شهوداً للزواج ، بينما ذكرت الغالبية والتى بلغت نسبتها

٨٦.٤٪ لإجمالى العينة أن هذه العلاقة «محرمة شرعاً» ، وأن الدين لا يمكن أن يتفق مع مايحدث فى هذا الشكل من أشكال الزواج ، بل إنه يتنافى مع مجمل العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة (انظر جدول ١٧ ، وجدول ١٨ ، وجدول ١٩) .

جدول رقم (١٧)
توزيع أفراد العينة حسب موافقة الشخص على الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	١٠	١٠.٦
لا	٨٤	٨٩.٤
المجموع	٩٤	١٠٠

جدول رقم (١٨)
توزيع أفراد العينة حسب أسباب رفض الزواج العرفي

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
حرام وغير شرعى	٤٨	٥٤.٥
يؤدى للمشاكل	١٦	١٨.٢
لايتفق مع العادات والتقاليد	١٠	١١.٤
ممارسة الزنا فى المجتمع	٨	٩.١
زواج فاشل	١	١.١
لا مسئولية	٥	٥.٧
المجموع	٨٨	١٠٠

جدول رقم (١٩)
توزيع أفراد العينة حسب وجهة النظر الدينية

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
حلال	٩٤	١٣.٦
حرام	٣١١	٨٦.٤
المجموع	٣٦٠	١٠٠

رابعاً : الخصائص الاجتماعية لحالات الزواج العرفى :

كان من الضرورى التعرف على الخصائص الاجتماعية لحالات الزواج العرفى للتعرف على الفئة المستهدفة التى تنشد عادة الزواج العرفى ، وغنى عن القول إنه ليس المقصود هنا بطبيعة الحال تحديد بعض المتغيرات والخصائص الاجتماعية والسكانية المتصلة بالفئات التى تنشد الزواج العرفى ، فالتحديد وحده لايكفى لعوامل معينة إذ إن العوامل المتصلة بالتنشئة الاجتماعية Socialization ، والتنشئة الثقافية ، والثقافة الفرعية Subculture ،

والبيئة المحيطة بالشخص ، والقيم الخاصة بالشخص ، والجماعة المرجعية التى يرجع لها فى تقييم أموره الحياتية ، وحلته المزاجيـة ، ونظرته للحياة وأسلوب فهمه للأمور ورؤيته للآخر بصـفة عـامة والجنس الآخـر بصفـة خاصـة بل وإدراكـه لمفهـوم الأسرة وطبيعـة العلاقـة الزوجية، كل هـذا يلعب الدور الأكبر فى حفـزه - أو حفزها - على الدخول فى مغامرة الزواج العرفى أو الإحجام عن الدخول فيها.

غيـر أن مايهـمنا هنا هو مـعرفة اتجـاهات أفراد العـينة Attitudes لسمات وخـصائص المتزوج عرفياً ، وهى مـعرفة تنطلق بدورها مما يسود فى محيط الشبـاب من قصص واقعية وخبرات فعلية يسمعها الشاب أو الفتاة ويكون له عادة رأيه الخاص فيها *.

وقـد ذكرت الغـالبيـة العظمى من أفـراد العينة المدروسـة وتسبـتهـا ٩٤.٢٪ أن الزواج العرفى ينتشر فى المدينة أكـثر من القرية ، وهو أمر بديهى ، فالثقافـة الحضرية تتسم بالمرونة وهى أكثر تسامحـاً ، بينما تسود العادات والتقاليد والأعراف فى القـرية التى تتباهى عادة ثقافتهـا التقليدية Traditional Culture وبخاصة فى موضـوعات الزواج وتكوين الأسرة (جدول ٢١).

كما تركزت ٥٢.١٪ من مـجموعات الاستجابات على أن الـزواج العرفى ينتشر بين الأغنياء ، وتبلورت ٢٦ ٪ من مجموع الاستـجابات فى أن الزواج العرفى ينتشر بين أفراد الطبقة الوسطى ، بينما دارت ٢١.٩٪ من مجمـوع الاستجابات على أنه يسود بين أفراد الطبقة الدنيـا . ومعنى هذا ببساطة أن شريحة الـشباب ترى أن الأثرياء هم الذين يفكرون فى الزواج العرفى ، فالثراء يرتبط فى عـرفهم بغياب المعايير والقيم الأصلية ويصبح إشباع الرغبات الجنسية بأى وسيلة هو السبيل الأساسى للإحساس بالمتعة والسعادة .

كما أن الطبقـة الوسطى لن تنشغل فى الأساس بلقمة العـيش ، ومن ثمة يفكر الشاب فيـها بالهـروب من المسئوليات المادية والاجتماعـية من خـلال الزواج العرفى دون تقـيد بمسئوليات الزواج ومعاييره ومحدداته . (جدول رقم ٢١) .

وتتفق الأعمار التى ذكـر أفراد العينة المدروسة بأنها تقبل الـزواج العرفى ما سبق أن د كرناه عن الحـالات المتزوجة عـرفياً (والمعروفـة لدى أفراد العينة) حـيث ذكر ٥٣.٩ من إجمالى العينة أنها تقع فى المرحلة العمرية ٢٠:٢٥ سنة ، يليها الفئة العمرية أقل من ٢٠ سنة ٣٧.٢٪ ، ولاتتعـدى النسبة التى رجـحت أن يكون السن فوق ٢٥ سنة عن ٨.٩٪، فالزواج هنا مـحصلة للتفكيـر المتسرع للشبـاب والفتاة وهما أقل نضـجاً (من النواحى الفكـرية) وأقل تقـديراً للعـواقب التى يمكن أن تـترتب على هذه العـلاقـة فى المستقبل . (جدول ٢٢) .

أما عن مستوى التعليم فالملفت للنظر أن ٦٧.٨٪ من إجمالى العينة قد ذكروا الفئات المتزوجة عرفياً هم من أصحاب التعليم العالى ، بينما ذكر ٢٢.٢٪ بأنهم من أصحاب المؤهلات المتوسطة ، والملفت للنظر هنا أن ٩٪ ممن يقبلون على هذا الشكل من أشكال الزواج من وجهة نظر أفراد العينة هم ممن حصلوا على شهادات إتمام التعليم المتوسط والتحقوا بالجامعة أو تخرجوا منها ، وهم بالتالى يعبرون عن احتجاجهم على ارتفاع تكاليف الزواج من مهر وشبكة وشقة للزوجين وأثاث ، فضلاً عن ارتفاع تكاليف الزفاف وغيرها مما يثقل كاهل الشاب بالنفقات فى وقت ترتفع فيه معدلات بطالة المتعلمين . (جدول ٢٣) .

جدول رقم (٢٠)
توزيع أفراد العينة حسب انتشار الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
المدينة	٣٣٩	٩٤.٢
القرية	٢١	٥.٨
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٢١)
انتشاره فى المستويات الاجتماعية المختلفة حسب رأى أفراد العينة

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
الأغنياء	٢٤٠	٥٢.١
الوسطى	١٢٠	٢٦
الفقراء	١٠١	٢١.٩
المجموع	٤٦١	١٠٠

جدول رقم (٢٢)
توزيع أفراد العينة حسب الأعمار التى تقبل على الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
أقل من ٢٠	١٣٤	٣٧.٢
٢٠	١٩٤	٥٣.٩
٢٥	٢٢	٦.١
٣٠	١	٠.٣
٤٠	٢	٠.٦
٥٠ فزكثر	٧	١.٩
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٢٣)
توزيع أفراد العينة حسب مستوى التعليم فى حالات الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
التعليم العالى	٣٠٨	٦٧.٨
المتوسط	١٠٠	٢٢.٢
أقل من المتوسط	٢٦	٥.٧
الأميين	٢٠	٤.٣
المجموع	٤٥٤	١٠٠

أما عن الفئات التى تقبل الزواج العرفى من وجهة نظر الشباب ، فإن أعلى النسب قد حصل عليه قطاع الطلاب بنسبة ٧٧.٦٪ ، ومعنى هذا كما ذكرنا أن هذه الفئة التى تخرجت من المدارس الثانوية (حيث يسود عادة الفصل بين الجنسين) ودخلت إلى الجامعة (حيث تتاح الفرصة للاختلاط بين الجنسين) تتعرض لتذبذب الضوابط الاجتماعية حيث تضعف العلاقة بين الأستاذ الجامعى والطالب (تحت ثقل الأعداد الكبيرة التى تحمل الجامعة مسئولية تأهيلها العلمى وحقل مهارتها) بينما يكاد الجانب الوجدانى يهتز بقوة نتيجة لانشغال أعضاء هيئة التدريس بالتركيز على الجوانب المعرفية فحسب (فى ظل نظام الترم الجامعى القصير) وكمحصلة لعزوف الكثير من الطلاب عن المشاركة فى الأنشطة الاجتماعية والثقافية نتيجة لرفض أسرة الفتاة من أن تؤدى هذه المشاركة للتأثير على المستوى الدراسى ، مما يضعف من عملية التوجيه والترشيد الاجتماعى الذى يمكن أن تؤديه الجامعة من خلال أجهزة رعاية الشباب (فى فترة الدراسة وفترة الإجازات الصيفيه من خلال الندوات ، والمؤتمرات والمعسكرات ، والأنشطة الترفيهية والرحلات ، والمسابقات بشتى أنواعها وأنشطة الأسر الجامعية وأنشطة الجوالة والمسرح والكورال وغيرها) فضلاً عن ضمور فلسفة الريادة التى تهدف للحث على إقامة العلاقة المباشرة بين الطالب والأستاذ فى ظل الكثافة الكبيرة للطلاب فى الفرق المختلفة بكليات الجامعة.

ولا يخفى كذلك ضعف التوجيه الأسرى فى هذه المرحلة التى يعتبر فيه نفسه قد أصبح رجلا أكثر دراية بما يفيده وما ينفعه ، ويزداد ربة الحديث عن الحرية الشخصية ، بينما يضعف تأثيرها الأسرة Family تماماً على الشاب أو الفتاة فى حالة اغترابهما عن أسرهما وسكناهما فى المدينة الجامعية أو لدى أقارب أو مع بلديات . وهكذا يمكن أن تسهم الحرية الشخصية وضعف التوجيه الأسرى فى تهيئة السبيل لاتخاذ قرارات بعيدة عن جانب الصواب .

غير أن الملفت للنظر أن ٢١.٥٪ من مجموع الاستجابات قد تركزت على ذيوع

زواج العرفى لدى رجال الأعمال باعتبارهم الفئة الموسرة التى تنشد وتشجع الزواج لعرفى، ويلعب المال هنا ، والمظهر ، والحرية الزائدة ، واستخدام السكرتيرة الحسناء لتى يزداد اهتمامها بجذب أنظار صاحب الشركة لتحقيق أهداف مادية واجتماعية عينها (ولو على حساب أسرته التقليدية التى ساندته فى كفاحه) حيث يحرص صاحب الشركة فى هذه الحالة على عدم إيذاء مشاعر الزوجة والأبناء فيحتفظ بهذه لعلاقة بمرؤوسته فى طى الكتمان (جدول ٢٤) .

جدول رقم (٢٤)
توزيع أفراد العينة حسب الفئات التى تقبل على الزواج العرفى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
الطلاب	٣٣٦	٧٧.٦
الموظفين	٢	٠.٥
رجال الأعمال	٩٣	٢١,٥
الأميون	١	٠.٢
الفنانون	١	٠.٢
المجموع	٤٣٣	١٠٠

أما عن أسباب الزواج العرفى بالنسبة للشباب ، فإن أبرز هذه الأسباب الاستهتار بنسبة ٣٧.٢٪ من مجموع الاستجابات ، وهى صفة تطلق للدلالة على عدم تقدير المسئولية وعدم حساب النتائج والرعونة والاستجابة لمتطلبات الغريزة ، بينما ذكر ١٩.١٪ أن أبرز هذه الأسباب عجز الشخص عن تأثيث منزل الزوجية ، فهى وسيلة للتملص من العجز عن توفير مسكن الزوجية

وقد تركزت ١٣.٩٪ من مجموع الاستجابات فى أن السبب يكمن عادة فى كراهية الزوج لزوجته ، وإذ ذلك فإنه يتزوج ممن يميل قلبه إليها ليكسر عنه نار الزوجة دون أن يضطر لمصارحتها ، ودون أن يلجأ للإعلان عن زواجه الثانى فيفقد احترام الأبناء أو الأهل والأصدقاء .

وذكرت ١٠.٤٪ من مجموع الاستجابات أن الشاب يتزوج عرفياً إذا خشى أن تتزوج محبوبته ، وهو شكل من أشكال فرض الأمر الواقع على الجميع مع الرغبة الأنانية فى الاستحواذ على المحبوبة دون تقدير لشخصها أو اعتبار لأسرتها .

وتجمع ٢و٦٪ من مجموع الاستجابات على أنها نزوة عابرة من الشاب ، فقد

يغرر الشاب بفتاته أو يلجأ لاغتصابها حتى يشبع شهواته ، وهناك نسبة بلغت ٦.٤٪ من مجموع الاستنتاجات ذكر أن المتزوج عرفياً سبق له الزواج فى الغالب وأنه يعانى من إهمال الزوجة له أو يخشى على مشاعرها .

وترى ٣.٨ من الاستجابات أن الزواج العرفى يكشف عن افتقاد الشاب للنزعات الدينية والأخلاقية بينما اجمعت ٣٪ من جموع الاستجابات على أن رفض الأهل للشاب يدفعه لإقناع الفتاة بضرورة الزواج العرفى حتى لاتضرها الأسرة للزواج من غيره . (جدول ٢٥) .

ويعنى هذا ببساطة أن هذا الشاب المقبل على الزواج العرفى من وجهة نظر أفراد العينة هو الشاب المستهتر المدفوع بغرائزه الذى يفتقد النزعات الدينية والأخلاقية (٤٧.٢) أو العاجز عن تأثيث منزل الزوجية ويعانى من رفض الأهل ٢٢.١٪ أو المتزوج الذى فشل فى حياته الأسرية ولايرغب فى أن يجرح مشاعر زوجته (٢٠.٥٪) .

أما الأسباب التى تدفع الفتاة للزواج العرفى (جدول رقم ٢٦) فهى التعلق الشديد بالشاب وتصل نسبتها إلى ٢٩.٢٪ من مجموع الاستجابات ، يليها ١٨.٧٪ من مجموع الاستجابات بررت هذا بأنها فتاة مستهترة ، وهى عبارة تعنى من بين أشياء أخرى غياب المعايير والقيم وانعدام الإحساس بالمسئولية ، وارجعت ١٦.٣٪ من مجموع الاستجابات ذلك لكونها تنتمى لأسرة مفككة مما يدفعها للانحرافات ، بينما ترجع ١٣.٧٪ من مجموع الاستجابات ذلك إلى أن الشاب الذى وثقت به قد خدعها وغرر بها مما يضطرها للزواج العرفى منه .

وقد ذكرت ٤.٣٪ من الاستجابات أنه لاتوجد مبررات يمكن أن تدفع الفتاة للانزلاق فى هاوية الزواج العرفى ، ومن الغريب أن ٣.٩٪ من مجموع الاستجابات قد ذكرت أن قلة فرص الفتاة فى الزواج يدفعها لذلك ، كما تركزت ٣.٦٪ من مجموع الاستجابات فى أن الفتاه الفقيره ، مؤهلة أكثر من غيرها للوقوع فى براثن الزواج وبخاصة من الشاب المقتدر مادياً ، بينما تركزت ٣.٣٪ من الاستجابات فى أنها فتاة تعانى من رفض الأهل للشاب ، فهى بهذا تضع أسرتها أمام الأمر الواقع .

وهناك ٦.٣ من مجموع الاستجابات أبرزت «قلة التربية» وطمع الفتاة ، والحرية الزئدة كمرادف للخلل فى عملية النشئة الاجتماعية .

جدول رقم (٢٥)
توزيع أفراد العينة حسب أسباب الزواج العرفي للرجل

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
إذا كان كارهاً لزوجته	٥٦	١٣.٩
إذا لم يك بإمكانه تأثيث المنزل للزوجية	٧٧	١٩.١
إذا خاف أن تتزوج محبوبته	٤٢	١٠،٤
إذا كان مستهتراً	١٥٠	٣٧.٢
رفض الأهل	١٢	٣٠
نزوة عابرة	٢٥	٦.٢
إهمال الزوجة لزوجها	١٥	٣.٧
الخوف على مشاعر الزوجة	١١	٢.٧
عدم وجود نوازع دينية وأخلاقية	١٥	٣.٨
المجموع	٤٠٣	١٠٠

جدول رقم (٢٦)
توزيع أفراد العينة حسب أسباب انتشار الزواج للفتاة

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
إذا خدعها الشاب وغرر بها	٦٠	١٣.٧
إذا كانت فقيرة	١٦	٣.٦
فتاة مستهترة	٨٢	١٨.٨
إذا أحبت الشاب	١٢٨	٢٩.٢
تنتمي لأسرة مفككة	٧١	١٦.٣
قلة فرص الزواج	١٧	٣.٩
لا يوجد مبرر	١٩	٤.٣
قلة تربية	١٠	٢.٣
رفض الأهل	١٥	٣.٣
طمع الفتاة	٩	٢
الحرية الزائدة	٩	٢
نقص الإمكانيات	٣	٠,٧
المجموع	٤٣٩	١٠٠

خامساً : إجراءات الزواج العرفي وأسلوب المعيشة:

ذكر ٥٦.٤٪ من مجموع أفراد العينة أن الزواج العرفى يستلزم وجود الشاب والفتاة والشهود من الأصدقاء ، ولايخفى على أحد أن هذا الإجراء يستبعد حضور أقارب الفتى أو الفتاة بينما ذكر ١٣.٦٪ أن الزواج العرفى لا يستلزم أكثر من وجود ورقة تحرر ذراً للرماد دون وجود شهود › ومصدر الخطورة هنا أن هذه الورقة لا معنى لها فى نهاية الأمر إذا ماثارت المشاكل بين الفتى والفتاة ، وذكر ١٢.٧٪ من إجمالى العينة المدروسة أن الشاب والفتاة والشهود يستعينون عادة بمحامى لصياغة العقد حتى إذا ما رغبا فى الانفصال تم ذلك عن طريق المحامى .

ويرى ٣.٣٪ أن هذا الزواج يتم فى السر بمجرد أن يقول الشاب للفتاة وتقول بدورها له إنها قد زوجته نفسها دون أن يضطرا لإتمام أى إجراءات أخرى (جدول ٢٧) .

أما عن المستندات التى تضمن حقوق الفتاة بصفة خاصة فيلخصها ٥١.٩٪ من مجموع أفراد العينة فى أن هناك «ورقة» تكون فى حوزة الشاب ومثلها فى حوزة الفتاة ، ووصف المستند بأنه مجرد ورقة يعبر عن غياب المسئولية حيث يرغب الفتى والفتاة أن يظل هذا الأمر فى طى الكتمان ، ويلى ذلك احتمال أن يوقع الشهود ، كذلك على هذه الورقة والشهود هنا من الأصدقاء الذين لا يتسرب إليهم الشك فى التشهير بالشاب والفتاة .

ويرى ١٢.٢٪ أن القصص التى يعرفونها جيداً تدور حول وجود ورقة واحدة مع الشاب وهو يحرص على ألا تتكون مع الفتاة صورة منها حتى تعجز عن إثبات هذه العلاقة إذا حدثت مشاكل بينها . كما أن ٦.٧٪ من إجمالى العينة المدروسة يرى أصحابها أن الشاب يحرص أشد الحرص فى حالة وجود أكثر من «ورقة» على أن تكون هذه المستندات تحت يده ودون أن تحظى الزوجة بصورة من هذا المستند لضمان رضوخها لرغباته .

أما عن حفل الزواج العرفى فإن ٦٨٪ من إجمالى العينة المدروسة تذكر أنه حفل قاصر على الأصدقاء فحسب ، وهؤلاء الأصدقاء يفترض بأنهم على علم منذ البداية بتطور العلاقة بين الفتى والفتاة ، كما أنهم قد شاركوا عادة بصورة أو بأخرى فى تدبير الخلوة بين الشاب ورفيقته ، وأبدوا كذلك تعاطفاً معهما للتغلب على المعوقات الاجتماعية والنفسية التى تحول دون زواجهما .

كما ذكر ١٧.٥٪ أنه لايوجد حفل على وجه الإطلاق إذ إن مجرد تسرب الخبر إلى الأهل وبخاصة لأسرة الفتاة يهدد بأوخم العواقب ، ولذلك فإن التكتم والسرية من الشروط المهمة لإتمام هذا الزواج .

فإذا تم الحفل البسيط فإنه إما أن يضم الفتى والفتاة فقط ٥.٥٪ أو الفتى والفتاة والشهود ٨.٥٪ .

وليس هناك شك إن إتمام هذا الزواج دون علانية واستمرار هذه العلاقة فى الظلام يعد المشكلة الأساسية فى هذا الزواج ، وهو عين ماحاول المشرع أن يلمسه لمساعدة الفتاة لاستعادة حقوقها فى القانون الأخير . (جدول ٢٩.٢٨.٢٧) .

جدول رقم (٢٧)
توزيع أفراد العينة حسب إجراءات عقد الزواج

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
يتم فى السر عن طريق الاتفاق بين الطرفين	١٢	٣.٣
الطرفان وشاهدان من الأصدقاء	٢٠٣	٥٦.٤
الطرفان وورقة	٤٩	١٣.٦
الطرفان وشاهد ومحامى	٤٦	١٢.٧
نزوة عابرة	٥٠	١٤
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٢٨)
توزيع أفراد العينة حسب إجراءات عقد الزواج

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
ورقة للزوج وأخرى للزوجة	١٨٧	٥١.٩
ورقتان مع الزوج	٢٤	٢٠٣
ورقة يوقع عليها الشهود	٧١	٥٦.٤
كمبيالة من أجل ضمان مستقبل الزوجة	١١	٣.١
ورقة واحدة مع الزوج	٤٤	١٢.٢
لاأعرف	٢٣	٦.٤
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٢٩)
توزيع أفراد العينة حسب من يحضرون حفل الزواج

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
يحضر الطرفان فقط	٢٠	٥.٥
ليس هناك حفل	٦٣	١٧.٥
الفتى والفتاة والشهود	٢١	٥.٨
الأصدقاء المقربون	٢٤٥	٦٨
الأصدقاء المتزوجون عرفياً	١١	٣.٢
المجموع	٩٤	١٠٠

وتكشف البيانات المستقاة من صحيفة الاستبيان عن حقائق ضرورية لفهم أسلوب معيشة الشاب والفتاة والغطاء المالى لهما وسبل التلاقى (كزوج وزوجة) ، فقد ذكر ٣١.٤٪ من إجمالى العينة المدروسة أن كلاً منهما ينفق على نفسه فما يزال كل منهما يعيش مع أهله ، بينما ذكر ٢٦.٤٪ أن الشاب والفتاة ينفقان معاً على أنفسهما بتوحيد مصدر الإنفاق ، أما ٢٧.٥٪ من إجمالى العينة فقد قرر أصحابها أن الشاب هو الذى ينفق أساساً فهو (الرجل) الذى يقع على عاتقه مسئولية الإنفاق فى حالة الخروج والطلبات الضرورية التى تحتاجها الفتاة كالملابس الداخلية والعطور وأدوات المكياج وغيرها من المستلزمات ، وفى ٥.٣٪ من الإجابات ذكر أفراد العينة أن الفتاة هى التى تنفق وبخاصة إذا كانت حالتها المادية ميسوره وحالة رفيقها المادية لا تسمح له بالانفاق (جدول ٣٠) .

وعندما تطرقت صحيفة الاستبيان للمصدر المالى الذى يتم الإنفاق منه على لوازم الأسرة التى تكونت حديثاً ذكر ٦٣.٤٪ من إجمالى أفراد العينة أن الإنفاق يتم من خلال المصروف الخاص بكل منهما فهما فى نظر الأهل مجرد طلاب بالجامعة .

بينما ذكر ٢٤.٣٪ أن المصدر المالي هو عمل الشاب ، ومن الواضح أن هناك شريحة من الطلاب الذين تضمنتهم عينة الدراسة يعملون فى الوقت الذى ينتظمون فيه فى الدراسة ويحصلون بالتالى على أجور شهرية .

أما الأمر الملفت للنظر فإن ١.٧٪ قد ذكروا أن المصدر المالى هو السرقة ، ومن المعروف أن أجهزة الأمن فى الجامعات تضع يدها فى بعض الأحيان على

حالات محدودة يلجأ أفرادها للسرقة داخل حرم الجامعة نفسه للإنفاق على أنفسهم . (جدول ٣٠) .

وقد أتاحت البيانات التى حصلنا عليها الفرصة للتعرف على عدد مرات اللقاء ، فاتضح أن هذا اللقاء يتم بحسب الظروف ، أى حسب ظروف الشاب والفتاة (سواء ظروف العمل أو الدراسة) حيث يجتهد كل منهما على أن يبدو وكأنه لاتوجد ظروف مستحدثة حتى لايلفت نظر الأهل والمعارف مما يثير شكوكهم فى سلوكياته . ويلى ذلك اللقاء (السرى) فى الأسبوع أكثر من مرة بنسبة ٢٥.٢٪ ، ثم اللقاء يومياً ١٩.٤٪ ، وذلك فى المواعيد المقررة للعمل (فى حالة اشتغال أى منهما) أو الدراسة (فى حالة الدراسة كطلاب) ثم اللقاء أسبوعياً بنسبة ١٤.٧٪ من المجموع .

أما عن مكان اللقاء فيتم عادة فى مسكن أحد الأصدقاء بنسبة ٣٨.٥٪ من مجموع الاستجابات ، أو فى شقة مفروشة أو لوكاندة بنسبة ٣٠.٣٪ ، أو فى أى مكان بعيداً عن أعين الناس بنسبة ١٦.٤ ٪ . أو فى شقة أحدهما حيث يرصد كل طرف الوقت الذى يتغيب فيه أفراد الأسرة فيقوم بإبلاغ الطرف الثانى بموعد ومحل اللقاء . (جدول ٣٣) .

وقد نوه ٨٦.٩٪ من إجمالى العينة المدروسة أن الشاب والفتاة فى الزواج العرفى يحرصان على استخدام وسائل تنظيم الأسرة حرصاً على ألا يلاحظ أحد آثار هذه العلاقة (السرية) وتجنباً لما يمكن أن يثيره حمل الفتاه من مشكلات مع أسرتها فصلاً عن أن الإنجاب ليس هدفاً رئيسياً لهذه العلاقة التى تتم فى الظلام . بينما ذكر ١٣.١٪ لايستخدمان عادة أساليب منع الحمل ، ولاشك أن حمل الفتاة هنا يشكل مشكلة تستلزم إجراء عملية إجهاض للحيلولة دون الإنجاب وما يترتب عليه من آثار . (جدول ٣٤) .

وقد طرحنا على العينه المدروسه السؤال الذى مؤداه : **ماهو مستقبل هذا الزواج من وجهة نظرهم ؟** وذكر ٦١.٩٪ أن الفشل الذى يصيب الفتى والفتاة هو مايتوقعونه بالنسبة لحالات الزواج العرفى فى ضوء ما يسمعنه وما يقرأونه كل يوم حول هذا الشكل من أشكال الزواج ، بينما ذكر ١٣.١٪ أن حالات الزواج العرفى تحتاج إلى مساندة الأسرة والأصدقاء والمجتمع الخارجى ليتحول هذا الزواج من الظلام إلى النور ، وأن تفهم

الأسرة للظروف المحيطة بكل حـالة على حدة يمكن أن يساعد على إشـهار هذه الزيجات لتكتمل سعادة الأطراف تحت بصر وسمع المجتمع .

والملفت للنظر أن ٢٥٪ من إجمـالى العينة قد ذكروا أنهم حـتى تاريخ إجراء الدراسة - يرون أن النجـاح كـان من نصـيب هذه الحـالات ، ومن المرجح أن هؤلاء يجـدون فى هذا الشكل من أشكال الزواج مايحـقق لكل منهما الغبطة النسـبية فى اختيار من ارتضاء ويشعر بالسعادة معه . (جدول ٣٥) .

جدول رقم (٣٠)
توزيع أفراد العينة حسب الإنفاق على الأسرة

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
كل ينفق على نفسه	١٣٣	٣١.٤
الطرفان ينفقان	٩٥	٢٦.٤
الزوج	٩٩	٢٧.٥
الزوجة	١٩	٥.٣
لا أعرف	٣٤	٩.٤
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٣١)
توزيع أفراد العينة حسب المصدر المالى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
المصرف الخاص بكل منهما	٢٢٨	٦٣.٤
الفتاة إذا كانت غنية	٢	٠.٥
عمل الزوج	٨٧	٢٤.٣
السرقة	٥	١.٣
لا أعرف	٣٨	١٠.٥
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٣٢)
توزيع أفراد العينة حسب عدد مرات المقابلة

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
يومياً	٧٠	١٩,٤
أسبوعياً	٥٣	١٤,٧
فى الأسبوع أكثر من مرة	٩١	٢٥,٢
شهريا	٢	٠,٥
حسب الظروف	١٤٥	٤٠,٢
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٣٣)
توزيع أفراد العينة حسب مكان اللقاء

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
شقة أحدهما	٤٣	١١,٥
شقة فروشة أو لوكاندة	١١٢	٣٠,٣
شقة أحد الأصدقاء	١٤٣	٣٨,٥
فى عربية	١٢	٣,٣
فى أى مكان	٦١	١٦,٤
المجموع	٣٧١	١٠٠

جدول رقم (٣٤)
توزيع أفراد العينة حسب استخدام وسائل منع الحمل

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٣١٣	٨٦,٩
لا	٤٧	١٣,١
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٣٥)
توزيع أفراد العينة حسب مستقبل هذا الزواج

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
الفشل لكليهما	٢٢٣	٦١,٩
التطلع لتحول الزواج إلى زواج رسمى ومعلن	٤٧	١٣,١
النجاح فى الزواج	٩٠	٢٥
المجموع	٣٦٠	١٠٠

سادساً : إتجاه الشباب نحو الاختيار للزواج :

قمنا بالتعرف على اتجاهات الشباب بالنسبة للاختيار للزواج فى ضوء الزواج التقليدى الذى يحترمه المجتمع ويجله نظاماً يتسق ومعايير المجتمع ونسق القيم السائد الذى يسانده الدين والأخلاق ، وذكرت الغالبية الساحقة ٩٩.١٪ أنها تشجع هذا النمط من أنماط الزواج الذى يحظى بموافقة الأهل ويتفق ومباديء الأديان السماوية (جدول٣٦) .

أما المبررات التى ذكرها أفراد العينة المدروسة فهى تتمثل فى اتفاق هذا النمط مع مبادىء الدين ومعايير ، حيث بلغت الاستجابات هنا ٣٣.٢٪ ، كما أنه يعد بمثابة الزواج الشرعى ١٦.٦٪ ، وهو كذلك يتم في «النور بنسبة تصل إلى ٢٣.٤٪ ، ويحصل على مباركة الأهل ١٥.٧٪ ، كما أنه يتفق مع سنة الحياة ٩.٤ ، وهى عبارة تعنى مشاركة الناس جميعاً فى هذه المناسبة السعيدة ، فهى فرصة تتيح للجميع المشاركة فيها . (جدول ٣٧)

جدول رقم (٣٦)
توزيع أفراد العينة حسب تشجيع الخطبة والزواج التقليدى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٣٥٧	٩٩.١
لا	٣	٠,٩
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٣٧)
توزيع أفراد العينة حسب أسباب الزواج التقليدى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
يتفق والعادات	٩	١.٧
مباركة الأهل للزواج	٨١	١٥.٧
يتفق ومبادىء الدين	١٧١	٣٣.٢
يتم فى النور	١٢١	٢٣.٤
هو سنة الحياة	٤٩	٩.٤
هو الزواج الشرعى	٨٦	١٦.٦
المجموع	٥١٦	١٠٠

أما عن الفترة المناسبة للخطوبة فقد ذكر ٤٤.٧٪ ، بأنها لاتقل عن سنة ولا تزيد عن سنتين ، وهى فى عرفهم كافية لكى يختبر كل منهما الآخر ، ويبدى موافقته على أن يستكملا مسيرتهما معاً أو يفسخا هذا الرتباط .

كما ذكر ٢٩.٢٪ أن هذه المدة تتراوح بين ٢ : ٣ سنوات ، ومرجع ذلك أن العثور على المسكن وتأثيث منزل الزوجية ، يستوجب إطالة المدة حتى يتمكنا من إعداد المنزل بما يحتاجه من متطلبات ، وذكر ١٤.١٪ أن هذه الفترة تتحدد بحسب الظروف أى بحسب استعداد الزوج مادياً ، وبحسب المقدرة المادية لأسرة الفتاة ، وظروف توفر المسكن المناسب وغيرها من النواحى المتصلة برضاء كل منهما عن شخصية الآخر وعدم حدوث مايعكر صفو هذه العلاقة . (جدول ٣٨) .

وفيما يتعلق بنوعية المشاكل التى تواجه الفتى والفتاة فى بداية الارتباط ، فإن ٣٦.٦٦٪ من مجموع الاستجابات قد لخصتها فى عدم توفر المسكن بينما تبلورت ٨.٥٪ من مجموع الاستجابات فى غلاء المهر والشبكة مما يضيف ثقلاً على الشاب المكافح الذى ينوء كاهله بهذه المتطلبات المادية ، حيث تشترط الأسرة فى الكثير من الأحيان ألايقل ثمن الشبكة وقيمة المهر عن شقيقتها أو قريباتها اللاتى سبق لهن الاقتران بأثرياء أو رجل أعمال مما يجعل الشاب يشعر بالعجز أمام هذه المقارنه الظالمة .

وتركزت ١٧.٧٪ من مجموع الاستجابات فى غلاء الأثاث ووصلت ، الاستجابات التى تناولت ارتفاع تكاليف حفل الزفاف إلى ٦.٥٪، وكذلك المشاكل المادية ٦.٤٪ من مجموع الاستجابات ، وارتفاع قيمة إيجار وخلو المسكن ٥.٩٪ من مجموع الاستجابات (جدول ٣٩) .

حدول رقم (٣٨)
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم فى الفترة المناسبة للخطوبة

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
أقل من ٦ أشهر	١٧	٤.٧
٦ أشهر	٢٢	٦.١
سنة	١٦١	٤٤.٧
سنتان	١٠٥	٢٩.٢
٣ فأكثر	٤	١.٢
حسب الظروف	٥١	١٤.١
المجموع	٣٦٠	١٠٠

المشاكل الأسرية

جـدول رقم (٣٩)
توزيع أفراد العينة حسب للمشاكل التى تواجه الفتى والفتاة فى بداية الارتباط

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
عدم توافر المسكن	٢٤١	٣٦.٦
غلاء الأثاث	١١٧	١٧.٧
غلاء المهر والشبكة	١٢٠	١٨.٥
اشتراط وجود مسكن	٣٩	٥.٩
تكاليف حفل الزفاف	٤٣	٦.٥
طبيعة عمل الذكر	٢٠	٣
مشاكل مادية	٤٢	٦.٤
قلة تفاهم	١٣	٢.٠٠
الغيرة	٧	١.٠٠
القائمة والمؤخر	٥	٠.٧
عدم اقتناع الأهل بالشباب	١٣	٢.٠٠
المجموع	٦٦٠	١٠٠

أما عن توزيع أفـراد العينة بحسب سبل التغلب على المشـاكل التى تواجه الشـباب فى مجال الزواج (جدول ٤٠) ، فقد ذكـر ٢٦.٢٪ أن الحل يتمثل فى إقناع الأهل بالتساهل فى شروطهم ومتطالباتهم ، بينما ركزت ٢٠.٤٪ من مـجموع الاستجابات على ضرورة تضامن الفتى والفـتاة معاً لتكوين «عش الزوجية» حـتى لايقع العبء على لشاب وحده ، هو، مـا عبرت عنـه ٥٪ كذلك من مـجموع الاسـتجـابات ، حيث ركـزت على أهمـية التعاون بين الخطيب والخطيبة لبناء منزل المستقبل .

وقد اقـترحـت نسبة مـقدارها ٤.٤٪ من مجمـوع الاستجـابات سفر الشبـاب للخارج ليتمكن من الادخار للقيام بالمتطلبات اللازمة لبناء منزل الزوجية .

وركزت ٥ ٣٪ من مـجموع الاسـتجابات على الحب والتـفاهم بين الشاب والفـتاة . وكذلك الصبر ٥.٣٪ للتغلب على المشكلات المادية والاجتماعية المثارة (جدول ٤٠) .

وباستطلاع رأى العينة المدروسة فى الوقت المناسب للإنجاب ذكر ٤٠.٥٪ من إجمالى العينة أنـه ينبغى أن يتم فى العـام الأول للزواج ، وذكر ٣٣.٨٪ أن الإنجاب ينبـغى أن يتم بعد الزواج مـباشرة ، وهى عبـرة تعطى الدلالة نفسهـا بمعنى أن ٧٤.٣٪ ترى أنه لا ينبغى تأجيل الإنجـاب تحت أى ظرف من الظروف فـهـو الهـدف الأسـاسـى للزواج ، وهناك ٧ ٢٥٪ ذكرت أن الانجاب ينبغى أن يتم بعد مرور سنتين من الزواج حتى يتمكن الزوج

وزوجته من معرفة كل منهما للآخر ، وأن يسعدا بحياتهما الجديدة قبل أن ينشغلا بإنجاب الأطفال. (جدول ٤١) .

ولا شك أن هذا يتفق بدوره وثقافة المجتمع التى تعول كثيراً على الإنجاب باعتباره من أبرز أهداف الأسرة ومحور حياتها الاجتماعية كذلك .

وفيما يتعلق بالعدد الأمثل للأبناء ذكرت أعلى النسب ومقدارها ٤٨.٨٪ بأن هذا العدد هو ٢ من الأولاد ، بينما ذكر ٣١.٣٪ بأن هذا العدد هو ٣ أولاد .

وهذا يعنى أن ٨٠.١٪ من إجمالى العينة يتبلور سلوكها الإنجابى فى التركيز على إنجاب ٢ أو ٣ أطفال ، أما من يكتفون بالطفل (الوحيد) فتصل نسبتهم إلى ٦.٦٪، ومن يرغبون فى ٤ أولاد فأكثر ١٣.٣٪، وربما يكشف هذا الوجه عن قناعة بأهمية الأسرة الصغيرة الحجم التى يمكنها أن توازن بين دخلها ومواردها من جهة وعدد الأطفال الذين تنجبهم من جهة أخرى .

جدول رقم (٤٠)
توزيع أفراد العينة حسب التغلب على المشاكل فى مجال الزواج

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
إقناع الأهل بالتساهل	١٧٣	٢٦.٢
تضامن الفتى والفتاة	١٣٥	٢٠.٤
السفر للخارج	٢٩	٤.٤
الحب والتفاهم	٢٤	٣.٥
التعاون بين الطرفين	٣١	٥
الصبر	٢٤	٣.٥
غير مبين	٢٦٤	٣٧
المجموع	٦٦٠	١٠٠

جدول رقم (٤١)
توزيع أفراد العينة حسب الوقت المناسب للإنجاب

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
بعد الزواج مباشرة	١٢٢	٣٣.٨
العام الأول	١٤٦	٤٠.٥
سنتان	٧٣	٢٠.٢
٣ فأكثر	١٩	٥.٥
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٤٢)
توزيع أفراد العينة بحسب العدد الأمثل للأبناء

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
١	٢٤	٦.٦
٢	١٧٦	٤٨.٨
٣	١١٢	٣١.٣
٤	٤٣	١١.٩
٥	٥	١.٤
المجموع	٣٦٠	١٠٠

وفيما يتصل بالمشاكل التي يرى الشباب أنها تواجه الأسرة ، فإن أعلى الاستجابات تتمثل في المشاكل المادية أو سداد الديون بنسبة تصل إلى ٣٢٪ من مجموع الاستجابات، والمشاكل المادية ٥و٢١٪، ومعنى هذا ببساطة أن المشاكل المادية تشكل تحدياً للأسرة الجديدة وتستحوذ على ٥٣.٥٪ من مجموع الاستجابات .

أما المشاكل النفسية المتمثلة في اختلاف الطباع ، فتستحوذ على ١٨.١٪ من مجموع الاستجابات ويضاف إليها كذلك تسلط أحد الزوجين وقد احتل ٨٪ من مجموع الاستجابات ، ومن المعروف أن الشخصية المتسلطة للزوج أو الزوجة تؤدي إلي تفاقم الخلافات والمشكلات إلى جانب تأثيرها المباشرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ، فضلاً عن ٥٢.٥ من مجموع الاستجابات تبلورت في عدم التفاهم والغيرة والملل حيث تصل جملة هذه الاستجابات إلى ٢٨.٦٪ من الإجمالي .

هذا بينما استحوذ تدخل الأهل على ١٢.٤٪ من مجموع الاستجابات وتدخل الأصدقاء على ١.٧٪ .

وجاءت المشاكل الحياتية المتمثلة في الخلاف بالنسبة لتربية الأطفال وتأخير الإنجاب والمشاكل المترتبة على عمل المرأة لتشكل معاً ٤.٥٪ من مجموع الاستجابات .

وإذا كانت هذه المشاكل بهذا التفصيل توضح مدى وعي جيل الشباب بالمشاكل والتحديات التي تواجه الأسرة وتتسبب في التفكك الأسري ، فإنها تعكس كذلك نضجاً مبكراً أسهمت في ترسيخه أساليب الاتصال الجماهيري من إذاعة وتليفزيون وصحافة ومجلات، فضلاً عما يتيحه مجتمع الجامعة من اختلاط وحوار مستديم يصقل خبرات الشباب ويوسع مداركهم وينمي خبراتهم الحياتية .

أما عن الأساليب التي يقترحها الشباب للتغلب على المشاكل القائمة فتتمثل أساساً في تمسك كل منهما بالآخر ، حيث يحتل هذا المتغير ٤٣.٧٪ من مجموع الاستجابات ، وكذلك الدعوة للصبر وتنازل كل طرف للطرف الآخر ١١٪ ، وهي أساليب حكيمة

متعلقة يمكن أن تساعد على مواجهة المشاكل الحياتية والتصدى لها بفاعلية ، وكذلك الحب والتفاهم ٨.٩٪ مع رفض تدخل الأهل ، ويستحوذ هذا المتغير على ١٠.٨٪ من مجموع الاستجابات .

واحتل المتغير الخاص بأن تبذل الزوجة جهدها للتغلب على المشاكل باعتبارها ربة المنزل وأقل عصبية من الزوج ، ومن الواجب أن تعمل بصورة أكبر للإبقاء على بيتها ٥.٣٪ من مجموع الاستجابات وأن تهتم الزوجة بمظهرها وجمالها ٨.٩٪ من مجموع الاستجابات .

كما أوصى ٢.٩٪ بأهمية اللجوء لرجل الدين أو الأخصائى الجتماعى .

أما الحل الملفت للنظر الذى افرزته العينة المدروسة واستحوذ علي ٥.٥٪ من مجموع الاستجابات فهو يوصى باللجوء للسحر باعتبار أن بعض هذه المشكلات سببها حقد البعض على الأسرة الحديثة التكوين ورغبتهم فى هدم سعادتها ، فيلجأ هذا البعض للسحرة بغية إثارة المشاكل فى عش الزوجية ، وتنهض هذه المعتقدات على مفاهيم غيبية غريبة وخبرات نوعية خاطئة يكونها البعض عن عالم الغيب ويصبحون فى النهاية أسرى المعتقدات الشاذة المتصلة بالجن والشياطين وقدرة الكائنات «السفلية» على إفساد العلاقة بين الأزواج (جدول ٤٤) .

غير أن مايلفت النظر هو اتساع أفق الشباب رغماً عن ذلك بتقديم مقترحات بناءه لتغلب على المشاكل التى يمكن أن تواجه الأسرة فى بداية حياتها الزواجية .

جدول رقم (٤٣)
توزيع أفراد العينة حسب طبيعة المشاكل التى تواجه الأسرة

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
تدخل الأهل	٨٢	١٢.٤
اختلاف الطباع	١١٩	١٨.١
مشاكل مادية	١٤٢	٢١.٥
سداد ديون	٢١١	٣٢
تدخل أصدقاء	١١	١.٧
تسلط أحد الزوجين	٥٢	٨
عدم التفاهم	١٠	١.٥
تربية الأطفال	١٢	١.٨
تأخير الإنجاب	٧	١.٥
عمل المرأة	٦	١.٢
الغيرة والملل المجموع	٦٥٩	١٠٠

جدول رقم (٤٤)
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في أساليب التغلب علي المشاكل

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
تمسك كل منهم بالآخر	٢٠٧	٤٣ ٧
الإقلال من الأصدقاء	٥	١.١
رفض تدخل الأهل	٥١	١٠.٨
عدم الاختلاط بالجيران	٣	٠.٦
اللجوء لرجال الدين	١٠	٢.١
اللجوء للأخصائي الاجتماعي	٤	٠.٨
اللجوء للسحرة	٢٦	٥.٥
بذل مجهود أكبر في العمل علي حل المشاكل	٢٥	٥.٣
الصبر والتنازل من الطرفين	٥٢	١١
الحب والتفاهم	٤٢	٨.٩
اهتمام الزوجة بنفسها	٤٢	٨.٩
التعاون	٧	١.٢
المجموع	٤٧٤	١٠٠

سادساً : إتجاه الشباب نحو تمكين المرأة :

تطرقت صحيفة الاستبيان نحو تمكين المرأة في المجتمع ، حيث تناول السؤال رقم ٤٥ حق الزوجة في العمل ، وعما إذا كان من حق الزوج منعها من العمل خارج المنزل ، وذكر ٥٩.٧٪ من إجمالي العينة (ومن المعلوم كما سبق التنويه أن أكثر من نصف العينة من الإناث) أن من حق الذكر منع زوجته من العمل خارج المنزل .

وعندما تساءل الباحث عما إذا كان من حق الزوج منع زوجته من زيارة أهلها ، وافق فحسب ١٢.٣٪ من إجمالي العينة على ذلك بينما عارض هذا ٨٧.٧٪ من إجمالي العينة المدروسة ، ومعنى هذا أن الغالبية تقف في وجه قرار الرجل الرافض السماح لزوجته بزيارة أهلها .

وحين تطرقت الصحيفة لحق الزوج في التدخل في مظهر زوجته الخارجي ذكر ٩٢.٢٪ أنه من حق الزوج أن يتدخل بالفعل في تحجيم مظهر زوجته وطريقة ملبسها وطرق تزيينها ، فهي من هذه الوجهة ينبغي أن تتزين لزوجها في الأساس وليس للأغراب .

وحين تساءل الباحث عن حق الزوجة في ممارسة أنشطة لخدمة المجتمع والمشاركة في عضوية مؤسسات المجتمع والمشاركة في عضوية مؤسسات المجتمع المدني كالنقابات

والأحزاب وغيرها ، وعما إذا كان من حق الزوج أن يمنع زوجته من ممارسة النشاط النقابى وافق ٦٧,٢٪ أى ...... من مجموع أفراد العينة المدروسة على حق الزوج فى أنه يمنع زوجته من ممارسة الأنشطة النقابية وغيرها . انظر الجداول ٤٥، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨).

جدول رقم (٤٥)
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في حق الزوج أن يمنع زوجته من العمل

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٢١٥	٥٩.٧
لا	١٤٥	٤٠,٣
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٤٦)
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم فى منع الزوج لزوجته من زيارة أهلها

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٤٤	١٢.٣
لا	٣١٦	٨٧,٧
مجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٤٧)
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم فى تدخل الزوج فى مظهر الزوجة الخارجي

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٣٣٢	٩٢.٢
لا	٢٨	٨.٧
المجموع	٣٦٠	١٠٠

جدول رقم (٤٨)
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم فى تدخل الزوج لمنع الزوجة من ممارسة النشاط النقابى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٢٤٢	٦٧.٢
لا	١١٨	٣٢.٨
المجموع	٣٦٠	١٠٠

سابعاً : الاتجاه نحو الطلاق والتعدد وفسخ الخطبة :

فيما يتعلق برأى أفراد العينة فى الأسباب المباشرة للطلاق مما يؤدى إلى تصلف بعض الرجال فى استخدام هذه الرخصة ، تركزت ٣٥.٦٪ من مجموع الاستجابات فى الخيانة الزوجية بوصفها مبرراً للطلاق سواء من جانب الزوج أو الزوجة ، وكذلك الشجار الدائم مما يعنى استحالة الحياة المشتركة بينهما بنسبة تصل إلى ٣٥.٣٪ ، وكذلك عدم التفاهم مما يؤدى إلى الشك فى الآخر ورفضه (٩.٢٪) وتدخل الأهل ٥.٨٪، وعدم كفاية الدخل ٣.٧٪ ، وعدم الثقة نتيجة تضليل الآخر وخداعه (للقربن) ٣.٧٪، والإدمان ٣.٧٪ .

ومن الواضح أن الأسباب المذكورة تحول بين الزوج والزوجة وتجعل العشرة بينهما فى حكم المستحيل نتيجة لفقدان احترام الآخر بمرور الوقت . (جدول رقم ٥٠) .

وقد تساءل الباحث عما إذا كان بإمكان الرجل أن يتزوج مرة أخرى حيث تركزت ٣٦.٧٪ من مجموع الاستجابات فى إمكانية أن يتم ذلك إذا كان الطرف الآخر عاجزاً عن الإنجاب ، كما تبلورت ٢٨.٩٪ من مجموع الاستجابات فى ميل أحدهما للشجار الدائم مما تستحيل معه العشرة الطيبة .

وتركزت ١٥.٤٪ من مجموع الاستجابات فى أن الزوج قد يتزوج مرة أخرى إذا كانت زوجته «متحررة » ، وهو مايعنى أنها تتمرد بدورها على العادات والتقاليد والآداب المرعية فى المجتمع .

واحتل عدم التفاهم ٥.٧٪ من مجموع الاستجابات ، بينما برزت فى ٣.٧٪ من الاستجابات ظاهرة أخرى مؤداها أن العيب قد يكون عيب الرجل نفسه إذ إن بعض الرجال يميلون لتكرار الزواج دون تقدير لمشاعر الآخر . (جدول ٥١) .

وتطرقت الدراسة الميدانية للكشف عن الأشياء التى تقبلها الفتاة من خطيبها ، وذكرت أعلى النسب ومقدارها ٦٥.٩٪ . بأن من حقه أن يوجهها للتحفظ فى مظهرها إذ ينبغى أن يعلن لها حبه (الفريد) وعزمه على ألا يشاركه فى حبها مخلوق آخر .

ثم أ ن بإمكانه منعها من العمل خارج المنزل (١٤.٩٪ من مجموع الاستجابات) وبإمكان الخطيب أن يلزم خطيبته كذلك بأن تحكى له بالتفصيل عن خبراتها السابقة وتجاربها الحياتية ، ومن المعروف أن المجتمعات الشرقية ترفض أن يكون للفتاة أى تجارب عاطفية أو جنسية قبل الزواج (٧.٥٪ من مجموع الاستجابات) وبوسعه أن يعلن لها غيرته إذا منحت اهتماماً لأى شاب آخر ، كما أن واجبه أن يقوم بالنصح والتوجيه لها

بصفة مستمرة (جدول ٥٢) .

وعندما سأل الباحث أفراد العينة من الشباب حول أسباب فسخ الخطوبة احتل مبرر المشاحنات المستمرة المركز الأول بنسبة ٢٠.٥٪ من مجموع الاستجابات ، والشك فى الآخر ٢٠.٢٪ ، وتجاوز الخطيب لحدوده (كاللجوء للشدة والعنف أو الاعتداء على خطيبته) ١١.٧٪ ، وإهانة أحد الخطيبين لأسرة الخطيب الآخر ١١.٢ ٪ وتدخل الأهل بصورة سافرة ٥.٩٪، والإسراف المادى للطرف الآخر ٥.٢ .

هذا فضلاً عن نضوب الحب والتقدير ٣.٨٪ ، واختلاف الصباع ٢.٢٪ ، والخيانة ٢.٤ ٪ ويعنى هذا الاتهام أن ينشغل الشاب أو الفتاة بآخر أثناء فترة الخطوبة (جدول ٥٣) .

وفى النهاية حاولنا أن نعرف مدى تصور أفراد العينة المدروسة لتفاقم المشكلات الأسرية من عدمه وذكر ٨٠.٦٪ أنهم يلاحظون الاتساع والتزايد الملحوظ للمشاكل الأسرية فى الوقت الراهن ، بما يعنى سوء الاختيار للزواج ، ومن ثمة فإن واجب المؤسسات المختلفة كالأسرة والجامعة والكنيسة والمسجد وأساليب الاتصال الجامعى أن تعمل على توعية الشباب بطرق وأساليب الاختيار للزواج حتى لاتتفاقم المشاكل الأسرية وتؤدى إلى تصدع الأسر وتفككها .

جدول رقم (٥٠)
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم فى الأسباب المباشرة للطلاق

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
الإدمان	١٧	٣.٧
الخيانة الزوجية	١٦٢	٣٥.٦
تدخل الأهل	٢٦	٥ ٨
الشجار الدائم	١٦١	٣٥.٣
عدم التفاهم	٤٢	٩.٢
النواحي المادية	١٧	٣.٧
الغيرة والكذب	٦	١.٣
فقد الثقة	١٧	٣.٧
عدم سيطرة الزوج على نفسه	٨	٣.٧
المجموع	٤٥٦	١٠٠

جدول رقم (٥١)
توزيع أفراد العينة بحسب إمكانية الرجل للزواج مرة أخرى

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
عاقر	١٤٨	٣٦.٧
مسرفة	٢	٠.٥
تميل للشجار	١١٧	٢٨.٩
متحررة	٦٢	١٥.٤
عدم التفاهم	٢٣	٥.٧
الرجل مزواج	١٥	٣.٧
الغيرة الزائدة والتسلط	٧	١.٨
المرض	٤	٠.٩
أخرى	٢٦	٦.٤
المجموع	٤٠٤	١٠٠

جدول رقم (٥٢)
توزيع أفراد العينة حسب الأمور التى تقبلها الفتاة من خطيبها

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
منعها من العمل	٦٧	١٤.٩
منعها من الدراسة	٩	٢.١
التحفظ على مظهرها	٢٩٦	٦٥.٩
تحكي خبرات سابقة	٣٤	٧ ٥
لا تقبل منه شيء	٩	٢.١
التحكم فى مواعيد الخروج والعودة	٤	٠.٩
النصيحة والتوجيه	١٧	٣.٧
الغيرة	٢	٠.٤
تحديد علاقتها بالآخرين	٧	١.٦
أن يهتم بها	٤	٠.٩
المجموع	٤٤٩	١٠٠

جدول رقم (٥٣)
توزيع أفراد العينة حسب رأيهم فى أسباب فسخ الخطبة

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
بخل أحد الطرفين	٣٤	٦.٩
إسرافه	٢٥	٥.٢
المشاحنات	٩٦	٢٠.٥
تدخل الأهل	٢٩	٥.٩
تجاوز الخطيب لحدوده	٥٧	١١.٧
إهانة الأسرة	٥٥	١١.٢
الشك فى الآخر	٩٩	٢٠.٢
اختلاف الطباع	١١	٢.٢
إسراف فى الغيرة	٧	١.٤
فتور فى العاطفة	٢	٠.٤
الخيانة	١٢	٢.٤
عدم استمرار الحب	١٩	٣.٨
أخرى	٤٤	٩
المجموع	٤٩٠	١٠٠

جدول رقم (٥٤)
توزيع أفراد العينة بحسب رأيهم فى مدى تفاقم المشكلات الأسرية

المتغيرات	التكرار	النسبة ٪
نعم	٢٩٠	٨٠.٦
لا	٧٠	١٩.٤
المجموع	٣٦٠	١٠٠

استخلاصات ونتائج :

من الأهمية أن نستعرض أبرز نتائج هذه الدراسة ونصل من خلالها إلى ما يلزم تقديمه من سياسات لمواجهة هذه الظاهرة ، وذلك بعد أن نضع أيدينا على العوامل المؤدية لها والآثار المترتبة عليها .

(١) من الأمور الملفتة للنظر فى نتائج هذه الدراسة أن شبابنا يزال يفضل الطرق والأساليب التى تتفق والآداب العامة فى المجتمع المصرى من حيث الاختيار للزواج . بل إن التدين كسمة يعد الخاصية الأساسية التى يعتد بها بالنسبة للشاب المتقدم للزواج وكذلك بالنسبة للفتاة التى يعتد بها كعروس .

(٢) إن المرحلة العمرية التى تعتبر المرحلة المناسبة للزواج هى المرحلة العمرية ٢٥:٣٥ سنة بالنسبة للذكر وكذلك ٢٠:٢٥ سنة بالنسبة للفتاة ويعكس الرأى هنا ما حدث فى المجتمع المصرى من تغيرات زادت للارتفاع النسبى فى سن الزواج فى المجتمع .

(٣) مازالت الجامعة تمثل المجال الأفضل للاختلاط بين الجنسين ، وهى مؤسسة تعليمية تؤدى وظائف اجتماعية متعددة ولاضير أن يحدث الاختلاط فيها فى بداية مرحلة النضج مع تشجيع الدور الاجتماعى والثقافى الذى يمكن أن تؤديه الجامعة من خلال استخدام الأساليب الاجتماعية والتربوية التى تتبعها الجامعة ، وفى ظل فلسفة ريادة أعضاء هيئة التدريس لطلاب وطالبات الجامعة وقيام أجهزة رعاية الشباب والأسر الجامعية بدورها الاجتماعى والثقافى المنوط بها . ومن المعروف أن جامعة عين شمس ، وغيرها من الجامعات - تتوالى اليوم إعداد الأجيال الشابة من أعضاء هيئة التدريس من خلال دورة المدرس الجامعي وذلك بقصد تنمية الجوانب المعرفية ، والمهارية ، والجدانية ، وصقل المهارات التى تمكن أعضاء هيئة التدريس من حل مشاكل الطلاب وصولاً إلى سياسة تعليمية واجتماعية رشيدة فى التعامل مع جموع الطلاب . كما أن البرامج التى تقوم بإعدادها في المعسكرات الثقافية كمعسكر حلوان ، والمعسكرات الصيفية في رأس البر ومرسى مطروح ، إلى جانب أنشطة التبادل الثقافي الذي يتم بين طلاب الجامعه وطلاب الجامعات العربية والأجنبية والمسابقات الرياضية والاجتماعية والثقافية التى يتنافس فيها الطلاب مع أقرانهم من طلاب الجامعات الأخرى ، فضلاً عن المهرجانات الثقافية التى تنفرد بها جامعة عين شمس كمهرجان أيام الشعوب الذي تستضيف فيه الجامعة الوفود الممثلة للعديد من الجامعات العربية والأجنبية ، وبما يضمه المهرجان من مسابقات ومعارض وأنشطة مما يولد ويدعم قنوات الاتصال بين الشباب المصرى ونظيره على مستوي العالم العربى والدول الأجنبية المختلفة .

إن هذا النشاط السامي والموجة ، هو السبيل الحقيقى للارتقاء بالشباب وحفزهم على المشاركة الاجتماعية والثقافية والترفيية ، ومن هنا فإن الدعوة التى يدعو لها البعض لتحويل الكليات والأقسام إلى كليات للذكور وأخرى للإناث ليست هى

الحل الأمثل لما يطلقون عليه منع المفاسد وسد الذرائع .

إن الحل من وجهة نظرنا يستلزم الاهتمام بالتوجيه الاجتماعى للشباب ، وعقد اللقاءات والندوات لحل مشاكلهم والإجابة على تساؤلاتهم وتنمية شخصياتهم، ومصداق ذلك أن الشباب يدركون جيداً أن الجامعة ليست هى المجال المناسب للاختيار للزواج أو حتى لفهم الجنس الآخر ، فقد ذكروا أن تبادل الزيارة بين الأهل والأقارب كمتغير يحتل المكانة الأولى فى هذا الشأن ، فاللقاءات الأسرية هى المجال الحقيقى للتعرف بين الجنسين .

(٤) مازلنا نؤكد أن الشباب يؤكد على الأساليب المتبعة والشائعة فى الخطوبة والزواج ، حيث يبرز الاهتمام المتعارف عليه بأن يتقدم الشاب لطلب يد الفتاة من أسرتها كأفضل الاختيارات المتاحة ، يليها الحب بما يحمله من احترام متبادل بين الجنسين .

(٥) حين تطرقت صحيفة الاستبيان للزواج العرفي رفضت الغالبية الساحقة من الشباب (٩٧٪) فكرة الزواج العرفى ، ولاشك أن الهجمة الشرسة للصحف والمجلات وغيرها من أساليب الاتصال الجماهيرى على الشباب وعلى أساتذة الجامعات بحجة تورط بعضهم فى هذه الظاهرة يعد من الأمور الملفتة للنظر لكونها حالات فردية ولا تشكل ظاهرة لها وزنها فى المجتمع .

وقد وصف الشباب ظاهرة الزواج العرفى بأنها سقطة تؤدى إلى العديد من المشاكل ، ومع أن بعضهم يعرف حالات تزوجت عرفياً إلا أنهم استنكروا تورط الشباب فى هذه الظاهرة ، وذكروا أنها تدل على حدوث نزوة عارضة ، وأن الذين تورطوا فيها كانت ردود أفعالهم بدورها نتيجة لرفض الأهل ورغبة بعض الأرامل فى الاحتفاظ بمعاش أزواجهن ، وأدانوا هذه الظاهرة التى تعبر عن التقلد بالغرب، والخريه ، والاختلاط الزائد بين الجنسين .

أما بالنسبة للحالات التى كان البعض يعرفون قصة زواجها (العرفى) ، فإن الأغلبية قد ذكرت أن الأمر انتهى بها بالفشل الذريع .

والغالبية الساحقة من الشباب ترفض الزواج العرفى وتذكر بأنه حرام وغير شرعى - يؤدى للعديد من المشاكل - لا يتفق مع العادات والتقاليد ، وقد ذكرت الغالبية

الساحقة بأن الزواج العرفى ينتشر فى المدينة حيث يقل الاهتمام بأساليب الضبط الاجتماعى social Control ويضعف نسق القيم value System فى المناطق الحضرية ، وأن الدعم يتم من خلال المؤسسات المختلفة كالأندية وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الحضرية .

ويقترن الزواج العرفى فى نظر أفراد العينة المدروسة بالنسبة للشاب الأعزب بالاستهتار والعجز عن تأثيث منزل الزوجية أما بالنسبة لمن سبق له الزواج فيرتبط بالكراهية للزوجة والعجز عن طلاقها (في الوقت نفسه) ، كما يقترن هذا بالنسبة للفتاة « بالحب الأعمى » والاستهتار والانتماء لأسر مفككة فضلاً عن كون الفتاة قد خدعت أو غرر الشاب بها .

(٦) والشباب موضوع الدراسة على وعى كامل بحقيقة الزواج العرفى ، فالشهود من الأصدقاء ، وهناك ورقة واحدة يضع الزوج يده عليها فى الغالب لاستخدامها كوسيلة للضغط على الفتاة ، وليس هناك أسرة ... ولا بيت ... ولا معيشة مشتركة ... أو عواطف سامية بل يلجأ الشاب والفتاة لإشباع رغباتهم الجنسية دون وازع أو ضمير ، وهو زواج محكوم عليه من وجهة نظرهم بالفشل الذريع .

(٧) والزواج الذى يوافق عليه الأهل ويتم تحت بصر المجتمع هو الزواج النموذجى فى نظر الشباب الذى « تتفق ومبادىء الدين والأخلاق ، ويتم فى النور ، ويباركه الأهل » كما أنهم يستحسنون أن تزيد فترة الخطوبة عن سنة حتى يتمكن كلاً منهما من فهم الاخر وتأثيث منزل الزوجية .

وقد ذكر الشباب صراحة إن هناك عقبات تتمثل فى المغلاة فى المهر والشبكة ، وعدم توفر المسكن وغلاء الأثاث وارتفاع تكاليف حفل الزواج ، ومن حق الشاب على المجتمع هنا أن تتضمن السياسات الاجتماعيه والاقتصاديه تهيئة فرص العمل والسكن والزواج للشاب فى مقتبل حياته ، مع توعية الأهل بالتساهل وعدم المغالاة فى إثقال كاهل الشباب بالنفقات والمسئوليات .

(٨) والشباب يدركون أن المشاكل المادية واختلاف الطباع بين الزوجين وتدخل الأهل هى من أكثر المشاكل التى تواجه الأسرة الجديدة ، ولاشك أن مكاتب الإرشاد

الزواجي والتوجيه الأسرى التى يشرف عليها خبراء فى الخدمة الاجتماعية والنفسية يمكن أن تؤدى دوراً مهماً للتغلب على هذه المشكلات.

(٩) والشباب الجامعى على وعى بحقوق الزوج وحقوق الزوجة وهم أكثر قناعة بأن الحوار بين أفراد الأسرة هو الأسلوب الأمثل للتغلب على المشاكل الأسرية بصفة مستمرة ، فمن حق الزوج عليها أن يتدخل فى مظهرها الخارجى على سبيل المثال ولكن ليس من حقه أن يمنعها من زيارة أهلها .

ويتحفظ الشباب فى فسخ الخطوبة والطلاق وتعدد الزوجات ، إلا إذا كانت هناك نواحى جوهرية تستوجب ذلك ، وهم بذلك يبدون وعياً اجتماعياً لا ينبغى أن نقلل من شأنه أو مضمونه وينبغى أن نسانده وندعمه بصفة مستمرة .

(١٠) لابد من التوعية الاجتماعية والثقافية للشباب من خلال الأسرة والمنابر المختلفة فى المساجد والكنائس والجامعات والأندية ومن خلال أساليب الاتصال الجماهيرى المختلفة مع توفير سبل العمل والاستقرار الاجتماعى والاقتصادى لهم ، كما أن دور الأحزاب وغيرها من المؤسسات ينبغى أن يتدعم بمرور الوقت لحل مشاكل الشباب .

ومن المؤسف أن نشير بأصبع الاتهام على الشباب أو نعطل المؤسسات الاجتماعية المهمة كالجامعة عن أن تلقى بدلوها فى التغلب على مشاكلهم ومد جسور الحوار والتواصل معهم للتغلب على هذه الظاهرة الخطيرة التى بدأت تظهر فى مجتمعنا .

أ. د. ثروت اسحق
أستاذ ورئيس قسم الاجتماع
كلية الآداب
جامعه عين شمس

الأبعاد الاجتماعية والثقافية

للزواج العرفي

إعداد

أ.د. شادية علي قناوي

وكيل كلية الآداب

جامعة عين شمس

تمهيـد :

شهد العالم فى الخمسين عاماً الماضية تحولات عميقة وإنجازات غير مسبوقة تتجاوز كل ما أغزته الإنسانية طوال تاريخهاسحيق القدم فاليات الإعداد لنشأة النظام الاقتصادي الرأسمالى منذ نهاية القرن الخامس عشر كانت منذ البداية عالمية الملامح . بمعنى أن بؤرة الكيان الاقتصادى الرأسمالى ونشأته وكذا تطوره عبر الأحقاب والقرون السابقة كان فى الأساس علم ويفرض بالضرورة سمة عالمية . فهو الذى أسس ودعم عملية تقسيم العمل الدولية . وهو الذى تحتم بوجوده آليات المنافسة والاحتكار محوريتين لتطوره وتقدمه ومن ثم استمراره . حتمت هاتين الآليتان عملية الغزو الاستعمارى الأوربى (أى من قبل مجموعة الدول الأوربية التى خبرت بذوغ وتطور الرأسمالية فيها) لدول آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ، تلك العملية العالمية التى تعد الآلية الجوهرية الثالثة لتطور الرأسمالية .

ومما لاشك فيه أن النشأة وتطور النظام الرأسمالى فى دول الشمال ، وخاصة مراحله المتطورة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، آثاره المباشرة وغير المباشرة على مجموعة دول الجنوب التى تم استعمارها بالكامل حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . أقصد تلك الآثار الاقتصادية والثقافية والاجتماعية فى الأساس ، علاوة على الآثار السياسية المدمرة للحياة السياسية المحلية لهذه المجتمعات . فمن المعروف أن الاستعمار فى كل الدول التى استعمرها عمل على إعادة تشكيل ابنيتها الاقتصادية من أجل مفصلتها باقتصاده الرأسمالى . ومن ثم كان تقويض دعائم الاقتصاد المحلى ضرورة ملحة بالنسبة له ، وخاصة إذا كان هذا الاقتصاد يحقق إنجازات واستثمارات تتعارض مع مصالحه الاقتصادية فى تلك الدول .

من المعروف أيضاً أن الاستعمار لعب دوراً محورياً فى إعادة تشكيل البنية الاجتماعية وكذا الثقافية لدول العالم الجنوبى . فكان له دور فى بلورة البرجوازية الحضرية وكذا الارستقراطية الريفية فى مصر . هذا على أننا لايمكن أن نتغافل عن حقيقة دوره فى بلورة نظم التعليم العلمانى فى كل المستعمرات ، وذلك وفقاً لثقافته الإنجليزية أو الفرنسية .

بخروج الاستعمار من المستعمرات تصور البعض أن الهيمنة الغربية العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية ستتلاشى تدريجياً ، وهو الأمر الذى لم يحدث ، بل قد لا نبالغ لو ذكرنا أن التغلل الغربى أو بالأحرى الرأسمالى الغربى قد تكثف على جميع الأصعدة سابقة الذكر . وحديثنا هنا ينصب على التغلغل الثقافى على وجه التحديد .

فالعقود الخمسة الماضية - كما سبق الإشارة فى البداية - شهدت زحفاً غير مسبوق فى الإنجازات العلمية والمعلوماتية أدت ، ولازالت تؤدى ، إلى تحويل العالم بمجتمعاته وأنظمته وثقافته المتباينة إلى قرية صغيرة . والمقصود هنا ماتحمله خصائص العلاقات الاجتماعية وعمليات التفاعل الاجتماعى داخل القرية وخاصة سرعة معرفة الأحداث داخلها نظراً لصغرها . فكل مايحدث فى أى منطقة داخل أية دولة فى العالم أصبح معلوماً للجميع بفضل الأقمار الصناعية والثورة المعلوماتية الهائلة .

انطلاقاً من هذه النقطة يمكن أن نتناول آليات وأبعاد ظاهرة الزواج العرفى فى المجتمع المصرى . فتناول هذه الظاهرة بالدراسة بمعدل عن التداعيات الاقتصادية والسياسية والثقافية العالمية يعد ضرباً من المستحيل ، خاصة إذا كنا بصدد التعرف على أهم أسبابها وأبعادها الاجتماعية .

ولتناول قضية الزواج العرفى وانتشارها بين الشباب المصرى اليوم يمكن أن نستعرض محاور أساسية ثلاثة :

أولاً : التعريف بالزواج العرفى وشروطه ، حتى يمكن أن نخلص فى النهاية إلى أنماطه وصوره السائدة بين الشباب اليوم .

ثانياً : التعرف على آليات الزواج العرفى فى الماضى وملامح اختلافها عن الزواج العرقى اليوم .

ثالثاً : تحديد ملامح الزواج العرفى اليوم والتعرف على أسباب انتشاره بين الشباب وذلك فى ضوء تحليل الظروف المجتمعية المختلفة بنائياً حتى نمكن التعرف على الأسباب الواقعية التى جعلت من ظاهرة الزواج العرفى حتمية اجتماعية فى هذه الآونة .

أولاً : التعريف بالزواج العرفى ..

يشار إلى الزواج فقهياً على أنه عقد يقيد هل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه المشروع ، ويترتب على هذا العقد حقوق من الطرفين لدى الآخر . ويرى الفقهاء أن عقد الزواج لايجب أن يكون مشروطاً أو محدداً بمدة زمنية معنية ، هذا

كما أن العقد يُلْزِم بكل ماينتج عن الزواج وآثاره كالولاية والطاعة والإرث ... إلــخ « وعقد الزواج هو عقد رضائى يكتفى بتوافق إرادة العاقدين لقيامه وانعقاده ، فلا يحتاج الأمر بجانب توافر التراخى إلى شكل خاص يفرغ فيه هذا التراضى » (ممدوح عزمى ، دار الكتاب الجامعى ، الإسكندرية ، بدون سنة نشر ، ص ١٠) .

مما تقدم يتضح أن التعريف الفقهى للزواج كعقد رضائى لم يشترط فيه أن يكون الزواج بعقد مكتوب أو غير مكتوب أو موثق أو غير موثق أو رسمى أو عرفى . وعليه اتفق على أنه لا فرق بين تعريف الزواج الرسمى وتعريف الزواج العرفى . وذلك بناءً على أن عقد الزواج هو عقد رضائى أى أنه يتم ويتحقق بتلاقى الطرفين على القبول والإيجاب .

وعلى ذلك فإن التوثيق لايمثل شرطاً لشرعية العقد ونفاذه وحتمية كما يرى الفقه .

الزواج العرفى إذن « ينحصر فى كونه عقداً عرفياً بمقتضاه يحل للعاقدين الاستمتاع ببعضها على الوجه المشروع بمجرد ثبوت التراضى فيما بينهما ، شريطة وجود شاهدى عدل على هذا الزواج ليتحقق شرط الإشهاد فى نظر عاقديه ».

(ممدوح عزمى ، مرجع سابق ص ١١ . راجع أيضاً : حامد الشريف ، الزواج العرفى) .

وعليه يكون الزواج العرفى شرعياً فى حالة وجود الشهود وكذا أولى الأمر. هذا الشكل من الزواج يعد عقداً صحيحاً شرعياً ، ويحل به التمتع وتتقرر الحقوق للطرفين وللذرية الناتجة عنهما ، وكذلك التوارث . كان هذا النظام هو السائد قبل ظهور القوانين الوصفية المكتوبة التى أوجبتها النظم الحديثة التى فرضت حتمية توثيق العقود .

نخلص من ذلك إلى أن الزواج العرفى ليس زواجاً شرعى ، بل هو صحيح وشرعى طالما توافرت فيه الشروط السابق ذكرها (القبول والرضى ، عدم تحديد وتعقيد الزواج بفترة زمنية محددة ، الشهود ، وجوب إيجاب ولى الأمر) .وهذا الشكل من الزواج كان موجوداً منذ ظهور الإسلام وحتى اليوم، ولكن لم تثر حوله كل هذه الضجة الإعلامية والاجتماعية التى نميزها الآن .

عرف المجتمع المصرى الزواج لأسباب متعددة (سبق ذكرها) ، ولكنه لم يمثل هذه المشكلة الاجتماعية المرتبطة بعصب المجتمع ، ألا وهم النسباب. كان للزواج العرفى فى الماضى أيضاً مشاكله المتعددة ، لكنه لم يمثل هذه الخطورة وتلك التداعيات

الاجتماعية السلبية على المجتمع وأفراده من قبل .

فلماذا كل هذه الضجة الإعلامية والعلمية والبحثية حول انتشار ظاهرة الزواج العرفى بين الشباب اليوم ؟ هل ثمة اختلاف بين الزواج العرفى الشرعى الذى عرفه المجتمع المصرى منذ عقود وأحقاب والزواج العرفى الممارس اليوم بين الشباب ؟

لمحاولة الإجابة على هذه التساؤلات يجب أن :

- نعرض لصورة الزواج العرفى الشرعى الممارس من قبل فى المجتمع المصرى وأسبابه وتداعياته .

- ثم نحلل صور الزواج العرفى التى يمارسها اليوم العديد من الشباب فى المجتمع المصرى ، مستخلصين أهم الدوافع الاجتماعية الثقافية.

وكذلك النفسية التى تدفع بالشباب إلى هذا الشكل من الزواج.

ثانياً : فى آليات الزواج العرفى فى الماضى القريب :

مارس أفراد المجتمع المصرى الزواج العرفى منذ عقود قلت أو كثرت . فممارسة هذا النوع من الزواج ليس جديداً على المجتمع المصرى ، خاصة النوع الذى تتوفر فيه كل الشروط السابق ذكرها فى تعريف الزواج العرفى الشرعى .

ولكن السؤال هو : ماهى الأسباب التى كانت تدفع بالبعض إلى اللجوء إلى الزواج العرفى بدلاً من الرسمى فى هذه الأزمنة ؟

هناك أسباب ترجع إلى الزوج وأسباب أخرى للزوجة ، وهناك أيضاً أسباب قانونية. من المتعارف عليه أن الزواج العرفى فى الماضى كان أكثر انتشاراً بين طرفين غير متكافئين اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً مثلاً . وكان الزوج هو فى غالب الأحيان الطرف الذى يفضل الزواج العرفى ، نظراً لأن عقود الزواج العرفى لايتحمل فيه الرجل تبعات مسئولياته الشرعية تجاه الزوجة والأبناءخاصة فى حالة الانفصال . فالمادة ٩٩ لسنة ١٩٣١ لائحة ترتيب المحاكم الشرعية فى فقرتها الرابعة تنص على أنه « لا تسمع عند الإنكار (إنكار الزواج) دعوى الزوجية (المقامة من الزوجة فى الأساس) أو الإقرار بها إلا إذا كانت ثابتة بوثيقة زواج رسمية » . وعليه كان البعض يلجأ إلى الزواج العرفى لقلة مسئولياته الملقاه على عاتق الزوج .

ونظراً لرد الفعل الاجتماعى السلبى فى معظم الأحيان علي فكرة زواج الرجل لزوجة ثانية مع وجود الزوجة الأولى ، وهو الأمر الذى يرى فيه الكثيرون أنها وجهة نظر تخالف الشرع الذى أباح مثنى وثلاث ورباع (إلا فى ظل وجود أسباب قهرية

لذلك ، يغفلها البعض من الذين فهموا الآية الكريمة بصورة خاطئة) ، فإنهم يلجأون إلى الزواج العرفى الذى يمكن إخفاء أمره عن البعض . تلجأ بعض الأرامل إلى الزواج العرفى حرصاً على الاحتفاظ بمعاش الزوج السابق ، وهو الأمر المخالف للقانون .

لكننا يجب أن نشير هنا ألى أن الزواج العرفى بدأت بوادر انتشاره بعد صدور القانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ والتى تنص المادة ١١ مكرر فيه :

« على الزوج أن يقر فى وثيقة الزواج بحالته الاجتماعية ، فإذا كان متزوجاً فعليه أن يبين فى الإقرار اسم الزوجة أو الزوجات اللاتى فى عصمته ومحال إقامتهن ... ويجوز للزوجة التى تزوج عليها زوجها أن تطلب الطلاق منه إذا لحقها ضرر مادى أو معنوى يتعذر معه دوام العشرة بين أمثالهما ولو لم تكن قد اشترطت عليه فى العقد ألا يتزوج عليها». وهو الأمر الذى تعكسه إحدى الدراسات الحديثة حول الزواج العرفى ، حيث تشير إجلال حلمى فى بحثها « التحولات الاجتماعية والاقتصادية ومشكلات الأسرة المصرية - بحث استطلاعى لرأى الشباب فى الزواج العرفى « أن ٦٨.٤٪ من الذكور و٨.٦٪ من الإناث فى عينة بحثها الذى اجرته على طلبة وطالبات جامعة عين شمس كان يشهد عقد زواجهم العرفى اثنين من الأصدقاء ، فى حين كانت ٥.٢ ٪ من ذكور فقط دون الإناث كان شهود العقد الأم والأخوات . وهو أن شرط علم والدى الفتى والفتاة على وجه التحديد (ولى الأمر) غير متوفرة .

من ذلك يتضح أن عقد الزواج العرفى لايشترط فيه إخطار الزوجة الأولى لأنه عقد غير رسمى ولا يتم على يد موثق معتمد يخضع فى عمله بأحكام القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ .

ثالثاً : الشباب المصرى بين تداعيات العولمة الثقافية والزواج العرفى :

مما لاشك فيه أن مستقبل أى مجتمع يتركز فى قواه الشبابية القادرة على العمل والعطاء . ومن المعروف أن الشباب هم الفئة العمرية التى تواجه وتفرز فى آن العديد من المشكلات الاجتماعية . ومن المسلم به أيضاً أن معالجة قضايا الشباب يجب أن يتم تناوله بجدية واهتمام بالغين من جهة وبحيطه وحذرشديدين من جهة أخرى ، نظراً لحساسية وأهمية هذه الفئة أو ذلك القطاع الرئيسى من السكان .

للتحولات العالمية الهائلة والثورة التكنولوجية والمعلوماتية آثارها المباشرة وغير المباشرة على قطاعات السكان المختلفة فى المجمع المصرى كغيره من مجتمعات العالم أجمع . فإذا كانت النظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية . . . إلخ وقد واجهها

التغيير ، بفضل تأثير هذه التحولات ، أو بالأحرى الإنجازات العالمية ، فمما لاشك فيه أن التغيرات التى لحقت بهذه الأنظمة والتحولات البنائية المتبقية فى كليتها قد تركت آثارها على أفراد المجتمع المصرى بقطاعاته الشبابية والنسائية وكذا قطاعات الأطفال والرجال وحتى كبار السن .

قبل أن تعرض لأبرز التداعيات البنائية المجتمعية على ظاهرة الزواج العرفى يجب أن يشير إلى أن الزواج العرفى الممارس اليوم من الشباب يختلف عن الزواج العرفى الذى عرفه المجتمع المصرى فى الماضى ، وخاصة من حيث شروطه وكذا أسبابه .

فالزوج العرفى الممارس اليوم ينعدم فيه شرط العلانية سواء بالنسبة لأهل الفتى أو بالنسبة لأهل الفتاة .

وهو الأمر الذى ينتفى معه صلاحية العقد كعقد شرعى . ومن ثم يوصف من قبل الغالبية المهتمة بقضية الزواج العرفى بأنه شكل من أشكال الإنفاق الذى لايقرها الشرع أو القانون الوضعى .

وتشير الدراسة السابقة أن ٦٨٪ من عينة الإناث و ٥٨ ٪ من عينة الذكور كانت تتراوح أعمارهم بين ١٧-٢٢ سنة .

مما يعكس مدى ممارسة الزواج العرفى بين فئات عمرية شبابية صغيرة ، وهو الأمر الذى لم يعرفه المجتمع المصرى من قبل حين كان الزواج العرفى يمارس من قبل بين الرجال الراغبين فى الزواج للمرة الثانية أو الثالثة فى الماضى . حيث أن الزواج الأول كان دائماً زوجاً رسمياً أما الثانى أو الثالث فكان عرفياً فى كثير من الأحيان .

للتحولات الاقتصادية ولاشك دور بالغ الأثر على انتشار ظاهرة الزواج العرفى بين الشباب . فآليات الخصخصة وإعادة الهيكلة وانتشار البطالة كلها عوامل تعيق الشباب عن تحقيق طموحاته بعد الانتهاء من التعليم . فارتفاع أسعار السلع والمساكن مع غياب وندرة فرص العمل ، إلا أمام بعض الخبرات والمهارات التى يتحصل عليها ذو القدرات الاقتصادية فوق المتوسطة ، ومن ثم عدم القدرة على الزواج وتكوين أسرة ، كلها أمور تدفع بالشباب حقاً إلى محاولة إيجاد حلول فردية - ولو فاسدة ومنحرفة - لمشكلاته ومعاناته الحياتية . وعليه يكون الزواج العرفى حلاً لكل هذه المعاناة بالهروب من المشكلات والمسئوليات والتكاليف كما يشير ٤٥٪ من عينة الذكور و٢٦,٣٪ من عينة الإناث فى البحث السابق .

إذا كان ماتقدم يشير إلى أسباب اقتصادية تدفع بالشباب إلى اقتراف الزواج العرفى

هروباً من المشكلات الاقتصادية للمجتمع والتى انعكست عليهم فى شكل تدنى فرص الحياة أمامهم وكذا فقدان الحلم بالمستقبل ، فإن تحديات التغلغل الثقافى الذى اشتدت وطأته مع تداعيات العولمة والسماوات المفتوحة والفضائيات كان لها الأثر المعجل والباعث الظاهر لانتشار ظاهرة الزواج العرفى بين الشباب .

لقد اصبح من المألوف اليوم أن يشاهد ويتابع العالم - منهم الشباب - تفاصيل ودقائق الحياة وطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الشباب من الذكور والإناث فى المجتمعات الغربية . ناهيك عن حرية العلاقات الجنسية قبل الزواج والتركيز الشديد من قبل وسائل الإعلام على أهميتها للجنسين من جهة ، وطبيعتها من جهة أخرى . حتى أن المواد الإعلامية المصرية سواء فى مجال الدراما أو المسرح أو الغنوة أصبحت تحاكى ؛ فى كثير من الأحيان ، الإعلام الغربى وخاصة فى مجال استثارة الغرائز للفئات الشبابية من المجتمع . ماالذى يمكن أن نتوقعه فى ظل كل هذه الظروف الاقتصادية المأزومة للشباب وفى ظل انعدام فرصة الحلم بالمستقبل أو تخيله أو تصوره ، علاوة على هجمة إعلامية مثيرة للغرائز بصورة مستفذة محلياً وإقليمياً وعالمياً ومصاحبة لكل هذه الصور من المعاناة الحياتية للشباب . لقد كان رد فعل الشباب على كل هذه التحديات رداً يؤكد قيمة التمركز حول الذات والهروب إلى الحلول الفردية المشبعة لبعض حاجاتهم الأساسية فى الحياة .. فما كان منهم إلا محاولة محاكاة ماكان ممارساً فى الماضى من صورة الزواج غير الرسمى (أى العرفى) ، ولكن مع تقديم بعض التنازلات (شروط إعلام ولى أمر الفتاة والعلانية على وجه التحديد ، مكتفين إعلام صديقين فقط) ، وهم فى مسلكهم هذا إنما يكونوا قد حاولوا التوفيق بين الثقافة الغربية المبيحة للعلاقات بين الجنسين قبل الزواج .. وبين الثقافة المحلية التى هى فى ركنها الأساسى - فى شأن الزواج - مستمدة من الشريعة والدين والعقيدة ، والتى لا تبيح العلاقات الجنسية إلا فى ظل نظام الزواج الشرعى . متصورين أن ماقد أقدموا عليه زواج شرعى ، وهو فى واقع الأمر وفى غالب الحالات زواج غير شرعى .

ا.د. شادية على قناوى
وكيل كلية الآداب
جامعة عين شمس

التحولات الاقتصادية الاجتماعية

ومشكلات الطبقة الوسطى المصرية

الزواج العرفى نموذجاً

إعداد

دكتور / **محمد منصور**

مدرس علم الاجتماع

بكلية الآداب

جامعة عين شمس

أولاً : مقدمة نظرية ومنهجية :

تخضع المجتمعات عادة لتغيرات متباينة من حيث السرعة والشمول ، فإذا كانت التغيرات سريعة وشاملة أصبحنا بإزاء تحولات اجتماعية ، يكون من نتائجها الأساسية تغير البناء الاجتماعي الذى طرأت عليه ، حيث تتغير ثقافته وقيمه ، كما تتغير نظمه وعلاقاته الاجتماعية ، وحينما تكون هذه التغيرات شاملة ، فإن بناء الشخصية ذاته يخضع للتغير والتحول .

غير أن هذه التحولات عادة ماتؤدى إلى نتائج أو ظواهر أحياناً تكون ذات طبيعة إيجابية تدفع المجتمع إلى الأمام على طريق التقدم والتمية ، وأحياناً أخرى تتسم بالطابع السلبى بحيث تؤدى إلى انهيارات عديدة فى بناء المجتمع وتوجه حركته فى اتجاه التخلف وربما التآكل . حتى يصبح هشاً لايصمد أمام أى أزمة أو ضربة تواجهه .

ويذهب كثير من المحللين وعلماء الاجتماع والمهتمين بمشكلات المجتمع المصرى إلى أن المجتمع المصرى قد خضع فى النصف الثانى من القرن العشرين لمجموعة من التحولات الاقتصادية الاجتماعية المتلاحقة ، صنفها «على ليلة» إلى أربعة تحولات أساسية :

التحول الأول : بدأ مع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ حيث بدأ باختيار الليبرالية كأيدولوجية توجه التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وانتهى بتبنى الاشتراكية فى عام ١٩٦١ كأيدولوچيا توجه التطور الاجتماعى فى المجتمع . وكان هذا التحول فى مجمله لصالح الطبقة الوسطى التى كان تنتمى إليها الصفوة الثورية ، وكانت البورجوازية العليا والزراعية بالتحديد هى القوة التى جاء هذا التحول مضاداً لمصالحها[1] .

وتؤكد الدراسات التى اجريت حول هذه الفترة على أن ثورة يوليو عام ١٩٥٢ وإنجازاتها الداخلية والخارجية كانت تلبى مصالح الطبقة الوسطى بالإضافة إلى الطبقة الدنيا أو الجماهير العريضة ، وفتحت لهم قنوات الحراك الاجتماعى إلى أعلى ، وأصبحت معدلات نمو الطبقة الوسطى والشرائح العمالية أسرع من نمو أى تكوينات أو شرائح اجتماعية أخرى[2] .

أما التحولات : فقد بدأ فى أعقاب الهزيمة وفى اتجاه معاكس للتحول الأول ، حيث تم توجيه التنمية والتطور الاجتماعى الاقتصادى فى الاتجاه الليبرالى وقد مثل القرار

الوزارى رقم ١٠٠ لسنة ١٩٦٩ مؤشراً لهذا التحول ، حيث أتاح الفرصة أمام رأس المال الخاص العربى والأجنبى للاستثمار فى المشروعات الصناعية المسموح بالاستثمار فيها لرأس المال الوطنى . وبعد وفاة عبد الناصر وتولى السادات السلطة وإحكام قبضته عليها من خلال حركة مايو ١٩٧١ التى شكلت نقطة البداية لتوجه أيديولوچى جديد وتحول اقتصادى واجتماعى مواكب له ، تأكد هذا التحول بصدور مجموعة من القرارات والقوانين التى دفعت بالمجتمع إلى طريق التنمية الليبرالية ، كان أولها صدور القانون رقم ٦٥ لسنة ١٩٧١ الخاص باستثمار رأس المال العربى والأجنبى والمناطق الحرة ، ثم توالت القوانين المؤكدة لهذا التحول وترسيخه ، إلى أن صدر القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤ بشأن تنظيم استثمار رأس المال العربى والأجنبى وتعديلاته بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٧.

لقد شكلت هذه القوانين تأسيس سياسات الانفتاح الاقتصادى التى أعادت توجيه التنمية إلى الطريق الليبرالى وتجمع الدراسات التى اجريت حول هذه المرحلة على أن هذا التحول كان لصالح البورجوازية العليا التى استعادت الكثير من حقوقها وامتيازاتها التى كانت قد سحبت منها ، وكانت الطبقة الوسطى بالإضافة إلى الطبقة الدنيا هى القوى التى جاء هذا التحول ضد مصالحها ، حيث بدأت تخسر بعض امتيازاتها تباعاً مثل الدعم وسياسة تعيين الخريجين ، كما بدأت معاناة الطبقة ، الوسطى التى ماجت ساحتها بتيارات وجماعات الرفض العديدة .

أما التحول الثالث : فقد بدأ فى اعقاب اغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١ حيث استمر التوجه الليبرالى وإن كان قد اصبح أكثر رشداً استناداً إلى المرجعية الرأسمالية، وعادت مصر إلى الصف العربى ونشطت تيارات الهجرة إلى مجتمعات النفط ، وارتفع نصيب القطاع الخاص من الاستثمارات المخصصة في الخطة ١٩٨٢ - ١٩٨٧ ليصل إلى النصف تقريباً ، وصاحب ذلك تخلى الدولة عن كثير من التزاماتها وأدوارها ووظائفها الاجتماعية التى كانت تلتزم بها مثل التخلى عن الدعم وتعيين الخريجين ثم بيع القطاع العام ، حتى أصبح القطاع الخاص هو المسيطر على اقتصاد المجتمع[٢] .

وأذا كانت القاعدة الاجتماعية التى استند إليها النظام فى المرحلة الناصرية قد تشكلت من الشرائح الوسطى والدنيا من الطبقة الوسطى الريفية والحضرية ، فإن القاعدة الاجتماعية التى استند عليها النظام فى حقبة الانفتاح الاقتصادى قد تشكلت من

الشريحة العليا من الطبقة الوسطى وبعض عناصر النخبة الاقتصادية البورجوازية لفترة ماقبل الثورة . وتمثلت الطبقة المستفيدة من الانفتاح فى شرائح اجتماعية مختلفة مثل ملاك العقارات والمبانى الجديدة والمستوردين وتجار الجملة والمقاولين ، والمضاربين فى الأراضى وأصحاب الأراضى الزراعية ذات الزراعة الرأسمالية(٤) .

لقد تغيرت ملامح التشكيلية الاجتماعية فى السبعينات لتمثل فئة اجتماعية تعتمد على الرأسمالية الخاصة من أصحاب الوكالات الأجنبية للاستيراد وقوى السوق ودوائر المال والأعمال الخاصة المرتبطة برأس المال الأجنبى ، وبالشركات متعددة الجنسيات ، وترتبط بهذه الفئة بديمقراطية الدولة لاستغلال إمكانيات أجهزة الدولة لخدمة مصالحها وتحالفاتها الخارجية (٥) .

وتذهب «*سامية إمام*» فى دراستها عن الأصول الاجتماعية لنخبة الانفتاح إلى هذه النخبة أو الطبقة قد جاءت من روافد ثلاثة وهى :

الرافد التقليدى : الذى يضم الرأسماليين القدامى .

والرافد البيروقراطى : والذى يضم بيروقراطية ماقبل الثورة ومستخدمى القطاع الخاص والشركات المؤممة ، ومن قدم من المؤسسة العسكرية ، والتكنوقراط الذين استغلوا مناصبهم فى القطاع العام وحققوا ثروات كبيرة .

وأخيراً الرافد الطفيلى : الذى يضم المهربين وأصحاب التوكيلات التجارية والسماسرة والوسطاء وتجار السلع المستوردة والأغذية الفاسدة والعاملين فى شركات الانفتاح . كما تذهب إلى أنه يمكن الكشف عن الأساس الاجتماعى لتحالف الانفتاح الاقتصادى من خلال قوائم المستثمرين فى الشركات المصرح بإقامتها وفقاً لقانون الاستثمار الأجنبى ، والتى تكشف عن علاقات النخبة المسيطرة والعلاقات بين القطاع العام والقطاع الخاص ، والعلاقة بين التجارة الدولية وكبار رجال الدولة ، وحيث تجسد هذه القوائم عملية الاندماج بين ذوى المصالح قبل عام ١٩٥٢ المستفيدين من ثورة ١٩٥٢ ، بالإضافة إلى طبقة أخرى ظهرت من خلال جهاز الدولة فى السبعينات ، وهى الظاهرة التى أشار إليها الدكتور « محمود القاضى » والمتعلقة بالعباقرة الصغار من أبناء وبنات وأزواج بنات رجال الحكم فى مصر والذين وصلوا إلى أعلى المستويات المالية والإدارية وهم فى مستهل العشرينات من أعمارهم أو ما أطلق عليهم مصطلح «الرأسمالية العائلية» (٦) .

التحول الرابع والأخير : يجرى الآن ، حيث السعى من الضرورى التكييف مع نظام عالمى محكوم بآليات «العولمة» حيث السعى إلى نظام عالمى يمثل سوقاً كبيرة تتحرك فى إطار سلع المجتمعات المتقدمة والنامية أو المتخلفة فى حالة من الإنسياب الكامل وبلا حدود أو حواجز أو عوائق ، وقد تأكد هذا التحول من خلال إعلان أورجواى واتفاقيات الجات ، هذا التحول الجديد يتميز بزيادة فاعلية القطاع الخاص واتساع مساحة دور رجال الأعمال ، والمؤسسات الدولية وتدخلها فى شئون مجتمعات العالم النامى .

أضف إلى ذلك الانسحاب التدريجى للدولة من مجال الإنتاج والخدمات والإبقاء على حدود دنيا لدور الدولة فى المحافظة على الأمن الداخلى والخارجى ، ونمو تنظيمات المجتمع المدنى وبخاصة المنظمات الأهلية التى يتسع دورها لتؤدى بعض الأدوار بديلاً عن الدولة[٧] .

فلقد عملت العولمة على انتقاص السيادة الوطنية ، إذ تدعو إلى تهميش دور الدولة وإضعافها واستخدام الدولة (فى المجتمعات النامية) كحارس لمصالحها ، فمع اشتداد أزمة الرأسمالية فى السبعينات واشتعال المنافسة بين دول المركز ، أصبح من الضرورى إقصاء الدولة القومية عن الطريق ، وفتح الباب واسعاً أمام تكوين سوق عالمية موحدة لأول مرة فى تاريخ الإنسانية ومثلما حلت الدولة محل الإقطاعية منذ خمسة قرون ، تحل الشركات متعددة الجنسية الآن محل الدولة ، بسبب امتلاكها للتكنولوجيا والأسواق الأوسع ، وقفزت هذه الشركات فوق أسوار الدولة التى أصبحت أسواراً شكلية سواء تمثل ذلك فى الحواجز الجمركية أو فى السياسات المالية والنقدية ، أو فى حدود بث الأفكار والمعلومات ، وتخطت هذه الشركات الحواجز الجمركية والحدود من خلال الاستثمار المباشر فى البلد المطلوب غزوه أو عن طريق اتفاقيات «الجات» وجولة أورجواى أو من خلال منظمة التجارة العالمية[٨] .

ويؤكد ذلك مانشاهده الآن من خلافات وصراعات بين الدول الكبرى والدول النامية حول شروط التبادل التجارى العالمي ، والمظاهرات التى قوبل بهما انعقاد منظمة التجارة العالمية فى «سياتل» بالولايات المتحدة الأمريكية فى ديسمبر عام ١٩٩٩ .

ويجمع الدارسون لظاهرة العولمة على أن أخطر آثارها السلبية فى المجال الاجتماعى هو ما آل إليه دور الدوله ويغير النظام الديمقراطى ، حيث أصبحت الدولة فى معظم الأقطار النامية خاضعة لأهمية رأس المال ، وأدواتها الفعالة كالمنظمات المالية والاقتصادية الدولية

، وأصبح دور أصحاب السلطة في معظمها بشبه دور رجال المطافيء الراكضين في جميع الاتجاهات لإطفاء الحرائق ، حرائق البطالة والعنف والإرهاب والجريمة والأوبئة القاتلة وعصابات المافيا إلخ[٩] .

لقد أصبح من المؤكد أن التحولين الأخيرين «الثالث والرابع » لصالح البورجوازية العليا وضد مصالح الطبقة المتوسطة والشرائح الطبقية الدنيا ، حيث فرضت أعباء كثيرة على الطبقة المتوسطة وتم سحب امتيازاتها الواحدة تلو الأخرى حتى أصبحت تعاني من عدم إشباع حاجاتها الأساسية في ظل مجتمع تتحكم فيه بقسوة آليات السوق ، ومن ثم أصبحت معاناه الشرائح الدنيا أكثر فداحة وعمقاً ، الأمر الذي دفع إلى ظهور عدة ظواهر يمكن اعتبارها مؤشراً على تآكل هذا الشرائح الطبقية مثل انتشار تعاطي المخدرات وزيادة حوادث الاغتصاب ، والعنف والإرهاب وبخاصة العنف الأسرى والبلطجة وانهيار بناء الأسرة والعائلة ، إضافة إلى ظهور الزواج العرفي[١٠] .

وتؤكد الدراسات التي أجريت حول تأثير العولمة على بنية المجتمع على أن الاقتصاد المعولم لم يفشل في تحقيق معدلات نمو مرتفعة ، والحد من ظاهرة البطالة فحسب ، بل نسف المكاسب الاجتماعية القديمة ، والرمي بفئات اجتماعية متعددة كانت تحظى بعمل ومستوى معيشى محترم إلى هوة الفقر والبطالة ، وليس من باب المبالغة القول إن من أكثر النتائج السلبية خطراً في المجال الاجتماعي هو القضاء على الطبقة الوسطى ، ودحرجتها نحو حافة الفاقة وهي الطبقة النشطة سياسياً واجتماعياً وثقافياً ، والنواة الصلبة للمجتمعات المدنية ، كما أنها الطبقة الناتجة بجميع تيارات الغلو والتطرف[١١] .

فيؤكد «سمير نعيم» على أن التطرف قد ارتبط في ظهوره بظهور واستشراء الطبقة الطفيلية وثرائها الفاحش والاسفزازى ، في الوقت الذي تعاني فيه غالبية الجماهير من تفاقم أزماتها الحياتية اليومية وتدهور أوضاعها المعيشية بفضل التضخم وارتفاع الأسعار ، وتخلي الدولة عن كثير من وظائفها الأساسية ، فكان الحل لدى الكثرين من أبناء الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا ، إما الهجرة إلى الخارج أو الاتجاه إلى ممارسة أعمال غير مشروعة ، أو الالتجاء إلى الجريمة بأنواعها ، ويمثل الانتماء إلى الجماعات الدينية المتطرفة مخرجاً مغرياً ، وأملاً كاذباً في الخلاص ، فهو يقدم بديلاً وهمياً للخروج من الواقع[١٢] .

فمع فداحة الآثار الاجتماعية شديدة الوطأة على الشرائح الطبقية الوسطى والدنيا التي تنطوي عليها برامج الإصلاح الاقتصادي وأمام الضغوط الدولية والظروف العالمية

والمحلية ، بدأت الدولة بالانسحاب من أداء وظائفها الاقتصادية والاجتماعية تاركة الساحة للبورجوازية العليا ، بينما بقيت الطبقة الوسطى عارية من كل الامتيازات مثل مجانية التعليم وتشغيل الخريجين ، حيث بدأت الدروس الخصوصية تأكل دخولها وأصبح أبناؤها يتسكعون على أبواب مؤسسات القطاع الخاص طلباً للعمل - أى عمل - هذا كله فى مواجهة هجمة إعلانية شرسة تروج لسلع وبضائع الاستهلاك التى لم تعد هذه الطبقة تملك إمكانيات شرائها ، ومن ثم فقد أدى العجز عن تحقيق إشباع حاجاتها فى ظل هذه الأوضاع إلى الشعور بالإحباط والحرمان ، وهى المشاعر التى وجدت مخرجاً لها تارة من خلال تعاطى المخدرات الرخيصة «كالبانجو» أو الانفصال عن الروابط الأسرية لعجز كثير من الأسر عن إشباع الحاجات الأساسية لأبنائها ، وتارة أخرى من خلال الزواج العرفى الذى أصبح منتشراً بين أبنائها ، كذلك اتجاه أبنائها الذين لم يكن التحول فى صالح طموحاتهم ؛ إلى البحث عن بديل تتحدى من خلاله النظام السياسى الذى رأته خاضعاً لتوجهات البورجوازية العليا . وفى هذا الإطار يمكن النظر إلى جماعات التيار الإسلامى باعتبارها صرخات احتجاج قدمتها الطبقة الوسطى ، ومابقى من هذه الطبقة مارس احتجاجاً صامتاً ، إما من خلال الهجرة والهروب من المجتمع أو الالتجاء إلى عالم المخدرات والإدمان يبحثون من خلاله عن عالم مغيب تتحقق فيه أحلامهم ، وبقية عناصرها اتجهت إلى الجريمة التي تنتقم من الذات كالاغتصاب وغير ذلك من جرائم الأخلاق[١٦] .

خلاصة القول إن مجمل التحولات الاقتصادية الاجتماعية التى تعرض لها المجتمع المصرى فى النصف الثانى من القرن العشرين قد أثرت على مختلف جوانبه ومكوناته ، وأفرزت مجموعة من الظواهر والمشكلات التى مثلت عرضاً لمرض اجتماعى أصاب بنية المجتمع ونظمه وعلاقاته ، منها التطرف والعنف وبخاصة العنف الأسرى - وتعاطى المخدرات وشيوع ثقافة الاستهلاك والرشوة ، إضافة إلى حالات الزواج العرفى التى بدأت تظهر فى المجتمع بشكل عام ومجتمع الجامعة بشكل خاص .

ثانياً : الزواج العرفى : البدايات والأسباب :

على الرغم من الضجة الإعلامية المثارة حول الزواج العرفى فى المدارس والجامعات ، وعلى الرغم من الجدل الدائر بين المثقفين والكتاب حول هذه الظاهرة ، فإننا نعتقد أن دراسات علمية متخصصة لم تجر حول هذه الظاهرة توضح حجمها الحقيقى فى المجتمع ومدى انتشارها ، وفى أى طبقات أو شرائح اجتماعية تنتشر بصورة أكبر ، وهل يمثل الزواج العرفى ظاهرة اجتماعية بالمعنى العلمى ؟ أم مازال الأمر مقتصراً على حالات فردية ، لم ترق إلى مرتبة الظاهرة الاجتماعية ؟ وماهى الخصائص الاجتماعية الاقتصادية المميزة للأفراد أو الذين يلجأون إلى الزواج العرفى ؟ ماهى خصائصهم الثقافية ؟ وذلك بحكم طبيعة الظاهرة وخصائصها ، حيث إنها ظاهرة تحدث فى الخفاء أو فى طى الكتمان ، وهذا أبرز خصائصها وأهم معوقات دراستها ، حيث يصعب التأكد من انتشارها ، فهى تتم فى الظلام ودون إعلان أو إشهار إلا فى أضيق الحدود .

ولقد تعددت الآراء وتباينت حول أسباب الظاهرة ودوافعها فأشار البعض إلى الأسرة باعتبارها المسئول الرئيسى عن حدوثها ، بينما اتهم آخرون المؤسسات التعليمية بينما آشار آخرون بأصابع الاتهام إلى الحرية الزائدة والاختلاط غير المنضبط ، وأتهم آخرون وسائل الإعلام نظراً لما تعرضه من أفلام ومسلسلات ومايرد على صفحات المجلات من صور الإثارة الجنسية وغيرها .

فى الوقت الذى أشار فيه كثير من المحللين الاجتماعيين والمهتمين بشئون المجتمع إلى دور المجتمع والتحولات التى مر بها والمشكلات التى ترتبت عليها فى حدوث الظاهرة ونحن نعتقد أن الزواج العرفى لم يرقى إلى مرتبة الظاهرة الاجتماعية ، فما زالت حالات الزواج العرفى مجرد حالات فردية لا تشكل ظاهرة اجتماعية بالمعنى العلمى الدقيق .

* يؤكد ذلك ماتوصل إليه «ثروت إسحق» فى دراسة عن اتجاهات الشباب الجامعى نحو الزواج العرفى حيث يشير إلى أن الغالبية الساحقة من جملة أفراد العينة البالغ عددها ٣٦٠ طالباً وطالبة قد رفضوا فكرة الزواج العرفى (٩٧٪) ، ويؤكد على أن الهجمة الشرسة للصحف والمجلات وغيرها من أساليب الاتصال الجماهيرى على طلبة وطالبات الجامعة وأساتذة الجامعة بحجة تورط بعضهم في هذه الظاهرة يعد من الأمور الملفتة للنظر لكونها حالات فردية ولاتشكل ظاهرة لها وزنها فى المجتمع ، كما أن ٩٧٪ من جملة أفراد العينة قد ذكروا أن الزواج العرفى حرام وغير شرعى ويؤدى إلى العديد من المشاكل ولايتفق مع العادات والتقاليد ، وأفاد ٦٤٪ من الحالات التى تزوجت عرفياً بأن هذه

الزيجات قد باءت بالفشل ، هذا بالإضافة إلى أن ٩٤.٢٪ أشاروا إلى أن الزواج العرفى هو ظاهرة حضرية ، حيث ينتشر أكثر فى المدينة عنها فى الريف وهو أمر بديهى نظراً للثقافة الحضرية المرنة التى تميز المجتمع الحضرى الأكثر تسامحاً[١٤] .

ويمكن الزعم بأن البدايات الحقيقية لحالات الزواج العرفى قد بدأت مع نهاية التحول الأول فى نهاية الستينات ومع بداية التحول الثانى فى السبعينيات ، حينما استشهد عدد كبير من ضباط وجنود القوات المسلحة والعسكريين فى حرب اليمن وفى نكسة عام ١٩٦٧ ، وتركوا زوجات فى سن الشباب حصلن على امتيازات وتعويضات مادية كبيرة ، بالإضافة إلى معاش مرتفع وكثير من الخدمات والامتيازات كزوجات لشهداء ، ولقد لجأ بعضهن إلى الزواج العرفى من محامى كانت تتردد على مكتبه أو كان يترافع لها فى قضايا التعويضات أو المعاش ، أو من قاضى أثناء ترددها على المحكمة لإنهاء بعض الإجراءات ، وذلك حتى لايفقدن المعاش أو بعض هذه الامتيازات بالإضافة إلى المادة ٤/٩٩ من القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١ من لائحة ترتيب المحاكم الشرعية فى فقرتها الرابعة كانت تنص على أنه «لاتسمع عند إنكار الزواج دعوى الزوجة أو الإقرار بها إلا إذا كانت ثابتة كوثيقة زواج رسمية ، ومن ثم فإن كثيراً من الرجال كانوا يلجأون إلى الزواج العرفى لعدم تحملهم المسئوليات الملقاه على عاتق الزوج .

وربما عادت بوادر الظاهرة إلى مابعد صدور القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ والذى تنص المادة ١١ مكرر منه «على الزوج أن يقر فى وثيقة الزواج بحالته الاجتماعية ، فإذا كان متزوجاً فعليه أن يبين فى الإقرار اسم الزوجة أو الزوجات اللائى فى عصمته ومحال إقامتهن ، ويجوز للزوجة التى تزوج عليها زوجها أن تطلب الطلاق منه إذا لحقها ضرر مادى أو معنوى ليتعزر معه دوام العشرة ولو لم تكن قد اشترطت عليه فى العقد ألايتزوج عليها». بينما فى عقد الزواج العرفى لايشترط إخطار الزوجة الأولى ، لأنه عقد غير رسمى ولا يتم على يد موثق معتمد يخضع فى عمله لأحكام القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ .

لذلك فإننا كثيراً من الأرامل اللائى توفى أزواجهن ويحصلن على معاش شهرى كبير ، يلجأن إلى الزواج العرفى حتى لايفقدن المعاش ، كما أن بعض الرجال يلجأون إلى الزواج العرفى لأن عقد الزواج العرفى لايشترط فيه إخطار الزوجة الأولى .

ومن ثم فإننا نزعم أن الزواج العرفى ليس قاصراً على طلبة وطالبات الجامعة ، فهى حالات محددة أو حالات فردية لا ترق إلى أن تشكل ظاهرة بل هو منتشر بصورة أكبر

بين فئات السن الأكبر من أعمار طلبة وطالبات الجامعة ، وبخاصة تلك الفئات والشرائح التى صعدت من قاع المجتمع نتيجة الحراك الاجتماعى الصاعد الذى حدث لهذه الفئات والشرائح مثل كبار الموظفين فى أجهزة الدولة والحكومة ، وبعض المستفيدين من سياسات الانفتاح الاقتصادى كالعاملين فى شركات وبنوك الانفتاح ، وأصحاب شركات الاستيراد والتصدير ، وملاك العقارات والأراضى ، والمقاولين وتجار الجملة والمضاربين فى الأراضى وأصحاب الأراضى الزراعية ذات الزراعة الرأسمالية ، وأصحاب الوكالات الأجنبية للاستيراد ، ورجال المال والأعمال الخاصة المرتبطة برأس المال الأجنبى . وبعض المهاجرين إلى الدول العربية البترولية .

لقد قدم التحولان الأخيران «الثالث والرابع» منفذاً للصعود الاجتماعى أمام طوائف وفئات واسعة من الشعب المصرى ، وأتاحا فرصاً للصعود الاجتماعى أمام فئات وأفراد كانت فرص الترقى مغلقة تماماً أمامهم .

كما آتاح للبعض فرصاً أكبر لإقتناء رموز جديدة للتمايز الاجتماعى ترفعهم درجات فوق أقرانهم الذين لم تتح لهم الفرص نفسها .

إن كثيراً من هؤلاء الذين صعدوا إلى أعلى السلم الاجتماعى والاقتصادى نتيجه حراكهم الاجتماعى الذى اتاح لهم فرصاً أكبر لاقتناء رموز جديدة للتمايز الاجتماعى كامتلاك السيارات والشاليهات والفيلات والمحمول وما إلى ذلك ، قد حاولوا أيضاً الاستمتاع بالجنس من خلال زواج عرفى من فتاة جميلة تعيد الشباب وتعوض سنوات الحرمان ، خاصة مع تقدم العلم فى صناعة الدواء والذى هيأ لهذه الفئات من كبار السن أسباب وعوامل القدرة والمتعة الجنسية ، وجعلها متاحة للأغنياء والقادرين مادياً «انتشار الفياجرا على سبيل المثال» .

لقد ولدت ثقافة الحرمان الطويلة التى عاشتها هذه الفئات والشرائح نهماً للاستهلاك والاستمتاع بكل شيء وأى شيء[١٦] .

إن الشخص المحرك من طبقة اجتماعية غير تلك التى نشأ فيها ، يتخلى أثناء عملية الحراك هذه عن قيم قديمة لسياق اجتماعى سابق ليكتسب قيم سياق اجتماعى جديد ، غير أن المعانى والقيم لاتسقط فجأة ولاتكتسب فجأة كذلك ، ويظل الإنسان الذى خضع للحراك هامشياً بالنسبة للمنظومتين القيمتين ، وهو فى النهاية لديه التزام قيمى ضعيف ومحدود .

يؤكد ذلك قصة فتاة تخرجت من الجامعة وعملت ، ثم علمت والدتها أنها تزوجت

عرفياً من صاحب الشركة[١٧] .

ولعلنا سمعنا عن حالات كثيرة مشابهة لأصحاب شركات ومصانع تزوجوا عرفياً من بعض الموظفات أو السكرتيرات . ويؤكد صحة استنتاجاتنا ماتوصل إليه «ثروت إسحق» فى دراسه عن اتجاهات الشباب الجامعى نحو الزواج العرفى ، حيث أشار إلى أن الشباب الجامعى يذهبون إلى أن الأغنياء هم الذين يفكرون فى الزواج العرفى ، فالثراء يرتبط من وجهة نظرهم بغياب المعايير واهتزاز القيم ، ويصبح إشباع الرغبات الجنسية بأى وسيلة هو السبيل للإحساس بالمتعة والسعادة .

إن الأغنياء يستهلكون كافة السلع المادية ويشعرون بالمتعة فى التغيير ، مثل تغيير الملابس ، السيارات ، الشقق فاستهلاك وتغيير هذه الأشياء أصبح عادياً بالنسبة لهم ، ومن ثم فإن المتعة فى تغيير الزوجة والإحساس بالمتعة الجنسية إنما تتم من خلال زواج عرفى لايتحملون تبعات مسئولياته الشرعية تجاه الزوجة ، كما أن عقد الزواج العرفى لايشترط فيه إخطار الزوجة الأولى ، كما ينص القانون الصادر عام ١٩٩٧ فى المادة ٢٣ على أنه «لاتقبل عند الإنكار دعوى الزوجة مالم يكن الزواج ثابتاً بوثيقة رسمية .

ثالثاً : مؤسسات التنشئة الاجتماعية والزواج العرفى :

لقد استمرت الثقافة الوطنية تنهل أسباب سيادتها وتجددها من مصدرين رئيسين تقليديين ، واستمرت الوسائط الوظيفية التى انجزت عملية إعادة إنتاج الثقافة الوطنية وسيادتها هى ذاتها فى سائر الظروف – التربية والتكوين ، معبراً عنهما فى الممارسة من خلال مؤسستين هما الأسرة والمدرسة ، فالأسرة هى أول وأهم المصانع الاجتماعية التى تنتج الوجدان الثقافى الوطنى بواسطة شبكة القيم التى توزعها من خلال التربية ، على سائر أفرادها وتلقنهم إياها بوصفها الآداب العامة الواجب احترامها ، والمقدسات التى يتعين التزام الإيمان بها .

وتمثل المدرسة مؤسسة الإنتاج الاجتماعى الثانية التى تستأنف عمل الأولى وتنتقل بأهدافها إلى مدى أبعد من حيث البرمجة والتوجيه ، وربما كانت المدرسة أسرة ثانية للناشئة تمارس الوظائف التربوية ذاتها .

لكن يبدو اليوم أن الإعياء قد دب فى أداء هاتين المؤسستين ونال من وظائفهما التربوية والتكوينية ، ومن قدرتهما على الاستمرار فى ممارسة أدوارها التقليدية الفعالة فى إنتاج وإعادة إنتاج منظومات القيم الاجتماعية .

لقد أخفق النظام التعليمى وتفككت بنية الأسرة فى امتداد الانهيار الكامل والشامل

لنظام القيم ، ويعبر المشهد التعليمي المعاصر عن درجة رهيبة من الإخفاق الزريع الذى منى به مشروع المدرسة الوطنية الذى كان حلماً نهضوياً متقدماً منذ قرون ، كذلك فقدان الأسرة المتزايد لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة ، بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها وفى مقدمتها الإعلام المرئى(١٨) .

الخلاصة : هى انهيار السيادة الثقافية فى امتداد تعرض النسيج الثقافى الوطنى للتمزيق ، حيث تضافرت على صنعة الضغوط الثقافية والقيمية الكثيفة من الخارج ، والإخفاقات الذاتية المتعاقبة التى منيت بها من الداخل مؤسسات إنتاج الرموز والقيم ، بسبب تقلص بناها وعجزها عن التكيف الإيجابى مع التحولات الثقافية الكونية .

لقد انهار النظام الثقافى الوطنى التقليدى دون أن يكون فى وسع المجتمع أن ينتج بديلاً عنه من داخل البنية الذاتية القائمة ، والأخطر من ذلك كله ، أن هذا الانهيار الذى أصاب الثقافة الوطنية : سلطة ، ومرجعية ، وسيادة ، يؤسس لتآكل شروط المقاومة لمفاعيل عولمة ثقافية ، زاحفة تنمو - موضوعياً - نحو تحطيم الحدود وتوحيد العالم على مقتضى نظام واحدى . وهكذا يتلازم تمدد العولمة الثقافية مع انحسار السيادة الثقافية وتراجعها في مجتمعات الجنوب بعامة والمجتمعات العربية ومصر بخاصة .

إن ثقافة العولمة ليست الثقافة المكتوبة ، إنها ثقافة مابعد المكتوب والتى يؤرخ لميلادها باحتضار الثقافة المكتوبة .

إنها ثقافة الصورة ، التى تعتبر المفتاح السحرى للنظام الثقافى الجديد ، إنها المادة الثقافية التى تلعب الدور نفسه الذى لعبته الكلمة فيما مضى - وهى لاتحتاج إلى المصاحبة اللغوية كى تنفذ إلى إدارك المتلقى ، فهى - بحد ذاتها - خطاب ناجز مكتمل يمتلك كل مقومات التأثير الفعال فى مستقبله ، وهذا أساس شعبيتها وتداولها الجماهيرى الواسع ، بل هذا هو أساس خطورتها .

لقد اصبح النظام الثقافى المسيطر - فى حقبة العولمة الثقافية - هو النظام السمعى البصرى والممثل فى حضرات الإمبراطوريات الإعلامية الضاربة التى تزج زجاً ملايين الصور يومياً يستقبلها مئات الملايين فى كل أنحاء المعمورة ويستهلكونها ليس بوصفها مادة ثقافية معاصرة فقط ، بل يوصفها كيفية جديدة لوعى العالم والتعبير عنه .

إن نظام ثقافة العولمة ، أصبح المصدر الجديد الأقوى لإنتاج القيم والرموز وصناعتها ، وتشكيل الوعى والوجدان والذوق ، ولذلك آثاره الخطيرة على كافة الأصعدة والمستويات .

أليس مرعباً أن يصبح التليفزيون هو المؤسسة التربوية والتعليمية الجديدة التى يقوم -

وظيفياً - مقام الأسرة والمدرسة ؟ فلم تعد الثقافة تعبيراً عن تمثل الناس لمحيطهم وتعبير عن نظام اجتماعهم المدني ، بل أصبح مطروحاً الآن التفكير في معنى أن تنشأ في وعي الناس ثقافة أو قيم ثقافية لا تقوم صلة بينها وبين النظام الاجتماعي الذي ينتمون إليه - فحين يحمل الناس - عبر البث اليومي للصور - منظومات من الأفكار والقيم لم تخرج من رحم التطور الاجتماعي الطبيعي ، لايبقى ثمة مايدعو إلى استصغار الأمر ، إذ أن هذا الانفكاك والتجافي بين الثقافي والاجتماعي ، ستصاب البنية الاجتماعية بالخلل ، مما سوف يعرضها إلى تشويه يضاف إلى تشوه الخلقة الأصلية الذي نشأ عن حداثة رثة شهدتها هذه البنية دون تقديم مقدمات وتمهيد أصول (١٩) .

إن البعد الخطير في هذا الثقافة هو مايتعلق بثقافة الجنس الذي يبث من خلال الفضائيات أو أشرطة الفيديو أو شبكة الانترنت وتحت وطأة الظروف الاقتصادية المتعسرة لبعض الشرائح الاجتماعية تضغط هذه الثقافة ، وبخاصة في مجال الشباب ، بحيث تدفعهم إلى سلوكيات كانت غريبة علي المجتمع . وأصبحنا نعايش بعض وقائعها (٢٠) .

نذكر منها حالات الزواج العرفي التي بدأت تنتشر بين فئات الشباب وطلاب الجامعات فبعض الفتيات روت أنها سلكت طريق الزواج العرفي لأن والدها كان يشاهد أفلام الجنس ، وأثناء غياب الأسرة كانت تشاهد هي الأخرى هذه الأفلام ، ثم تزوجت عرفياً حتى تطفىء نار جسدها (٢١) .

ويذهب « **محمود عودة** » إلى القول : إذا كان التفاعل الأسري قد تأثر سلباً بالتليفزيون وغيره ، وإذا كانت الأسرة قد اصبحت تختلف حول الطعام المرغوب ، وإنهارت المواعيد «المقدسة» للالتئام حول الطعام حيث فرصة الحوار والتوجيه والانتقال السلمي للثقافة والقيم عبر الأجيال ، وإذا كان ذلك داخل الأسرة الواحدة في الشريحة الاجتماعية الواحدة ، فما بالنا بما يمكن أن يجري على صعيد المجتمع ككل بمختلف طبقاته وشرائحه ؟

ليس ثمة شك في ثقافة العولمة تدمج بصورة معاظمة شرائح اجتماعية أو فئات عمرية في نمط ثقافي كوني هو النمط الأمريكي في إشعار آخر (٢٢) .

إن أكثر مايلفت الانتباه من ظواهر العولمة المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أزواق الناس في العالم ، فالموسيقى الأمريكية والتليفزيون والسينما ، من «مايكل چاكسون إلى دالاس»، أصبحت منتشرة في مختلف أنحاء العالم ، كما أن النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع

الاستهلاكية انتشرت على نطاق عالمى واسع ، وبالأخص بين الشباب ، إضافة إلى ذلك أخذت اللغة الإنجليزية وخصوصاً اللهجة الأمريكية تصير لغة عالمية [٢٣] .

ومن الطبيعى أن يعنى ضياع اللغة العربية ضياع الثقافة والقيم المرتبطة بها ، وبذلك يتأسس فراغ لغوى وثقافى تتقدم اللغات والثقافات الأجنبية والغربية بالأساس إلى ملئه .

إن تقليد ومحاكاة الشباب لنمط الحياة الغربية وبخاصة الأمريكية إنما يعد سبباً من أسباب الزواج العرفى ، وحيث لاحظ الباحث أثناء إقامته فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٠ أن كثيراً من الشباب والفتيات يعيشون حياة مشتركة وفى منزل واحد دون أن يكونوا متزوجين زواجاً رسمياً أو موثقاً تحت مسميات مختلفة مثل Romemate أو Girlefriend أو Boy friend - إلخ لأن المجتمعات الغربية لاتحرم العلاقات الجنسية غير الزوجية ، فالعلاقة الجنسية بين الجنسين مباحة فى شتى صورها ، ومن ثم فإن كثيراً من الشباب إنما يحاولون محاكاة النموذج الغربى ولكن هم فى الوقت نفسه يحاولون التوفيق بين الثقافة الغربية التى تبيح العلاقة الجنسية بين الجنسين قبل الزواج وبين الثقافة المصرية المتعلقة بالزواج والتى لاتبيح العلاقات الجنسية إلا فى ظل نظام الزواج الشرعى المستمد من الدين والشرعية ، ومن ثم فهم يلجأون إلى الزواج العرفى الذى يفتقد لبعض شروط الزواج الشرعى كولى الأمر والإعلان إضافة إلى عدم التوثيق . معتقدين أن هذا الشكل من الزواج المنقوص غير محرم ويتماشى مع العقيدة والدين .

ويذهب «على ليلة» إلى أن الجنس غريزة أخرى تخاطبها ثقافة العولمة ، حيث يتدفق الجنس من الإعلام والإعلان التليفزيونى وأشرطة الفيديو ، والحوار مع الجنس المتنوع على الانترنت ولامانع من بغى التليفون ، الإعلان أيضاً عن سلع تشبع الغرائز متاحة للجميع ، وللشباب بالتحديد ، الأغنياء منهم يستهلكون الجانب المادى للسلع لأنهم يدفعون المقابل ، والفقراء يستهلكون الصور فى مقابل أنهم لا يدفعون شيئاً ، نوع من العدل تفرضه العولمة .

وعلى خلاف الشباب من أبناء الشرائح الفنية أو «حديثى النعمة» نجد الشباب من أبناء الطبقة المتوسطة يعيشون فى سياق مشكل لاعمل ، ولادخل ، ولا زواج ، الحياة متوقفة بهم وأحلى سنوات العمر تتسرب من بين أصابعهم ، وإذا حاولوا الاستعانة بأسرهم يجدونها عاجزة عن إشباع كل احتياجاتهم.

وتطرح حلول تلقائية لهذا الموقف المشكل ، فمسكن الأسرة يأويه إذا تزوج ، وأحياناً تتحمل الأسرة بعض نفقاته وإذا استحل الزواج ، فالزواج العرفى متاح حيث ممارسته تحت

غطاء من الشرعيـة ، وفى ذات الوقت بلا تكلفة ، وقد يهرب الشبـاب من هذا الموقف دون شك إلى عالم المخدرات ، أو يذهب إلى المسجد طالباً لمباركة العناية الإلهية لحياته ، ويعرض نفسه إلى أن تتلقفه جماعات التيار الإسلامى .

قد تغريـه بإشباع بعض حاجـاته أو تبحث له عن أخت من الجماعـة يتزوجها عـرفياً ، غير أنها فى النهاية تدفعه على طريق العنف والرفض [٢٤] .

د. محمد منصور
مدرس علم الاجتماع
كلية الآداب - جامعة عين شمس

قائمة المراجــع

١ - محمود عودة ، على ليلة ، تاريخ مصر الاجتماعى ، مركز التعليم المفتوح ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ٢٠٠١ ... ... ص ٢٨١ - ٢٩٣

٢ - سعد الدين إبراهيم ، أزمة مجتمع أم أزمة طبقة ، مجلة المنار ، العدد السادس ، يونيو ١٩٨٥ ص ١٨ - ٢٥

٣ - محمود عودة ، على ليلة ، تاريخ مصر الاجتماعى مصدر سابق ... .٢٩٥ - ٢٩٧

٤ - على الدين هلال ، الإطار السياسى لقض توزيع الدخل ، الاقتصاد السياسي لتوزيع الدخل فى مصر ، فى جودة عبدالخالق «محرراً» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٦. ... ...'........... ... ... ص ٩٩

٥ - Malak Zaalouk, Commerical Agentsin Egypt Acase Study in Develop- ment, B. H. D. To University of Hull, London , 1982. pp ... . 279 - 295

٦ - سامية سعيد إمام ، من يملك مصر ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٨٦..... ص ٤٦ - ٤٨ ، ص ٨٣ ص ١٥٥

٧ - محمود عودة ، على ليلة ، تاريخ مصر الاجتماعى ، مصدر سابق ... ... ص ٢٢٨ - ٢٢٩

٨ - جلال أمين ، العولمة والدولة ، منشور فى «العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٨ ... ...ص ١٥٣ - ١٧٠

انظر كذلك : جلال أمين والدولة الرخوة فى مصر ، سينا للنشر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٣

٩ - انظر فى ذلك :

محمد منصور ، مصطفى مرتضى ، العالم العربى على مشارف القرن الحادى والعشرين ، مطبعة الأمل ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ... ... ص ٢٦٢ - ٢٦٣

١٠ - محمود عودة ، على ليلة ، تاريخ مصر الاجتماعى ، مصدر سابق ... ... ص ٢٨١ - ٣٢٠

١١ - الحبيب البحنمانى ، ظاهرة العولمة ، الواقع والآفاق ، عالم الفكر ، المجلد الثامن والعشرون ، العدد الثانى ، أكتوبر - ديسمبر ، ١٩٩٩ ... ... ص ٣٠ - ٣٤

١٢ - سمير نعيم ، المحددات الاجتماعية والاقتصادية للتطرف الدينى ، حالة مصر ، المستقبل العربى العدد ١٣١ يناير ١٩٩٠ ... ... ص ١١٦ - ١١٩

١٣ - محمود عودة ، على ليلة ، تاريخ مصر الاجتماعى ، مصدر سابق ... ... ص ٢٨١ - ٣١٥

١٤ - ثروت إسحق ، اتجاهات الشباب الجامعى نحو الزواج العرفى ، الإدارة العامة لرعاية الشباب ، جامعة عين شمس القاهرة ، ٢٠٠١ ... ... ص ٥٧ - ٥٨

١٥ - شادية قناوى ، الأبعاد الاجتماعية والثقافية للزواج العرفى ، الإدارة العامة لرعاية الشباب جامعة عين شمس

١٦ - محمود عودة ، على ليلة ، تاريخ مصـر الاجتماعى ، مصدر سابق .. .. ص ٢٩٥ - ٢٩٦

١٧ - عبد الخالق حسن الشريف ، احذرو الفساد السرى ، الزواج العرفى حالياً ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٩ ... ... ص ١٩

١٨ - عبد الإله بلقزيز ، العولمة والهوية الثقافية العرب والعولمة ، مصدر سابق ... ... ص ٣٢٥ - ٣٢٦

١٩ - محمد عابد الجابرى ، المسألة الثقافية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٤ ... ... ص ١٧٥ - ١٩٩

انظر كذلك : محمد عابد الجابرى ، العولمة والهوية الثقافية ، العرب والعولمة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٨ ... ... ص ٢٩٧ - ٣٠٨

٢٠ - عبد الخالق حسن الشريف ، احذروا الفساد السرى ، مصدر سابق ... ... ص ١٥

٢١ - محمود عودة ، العولمة وثقافة الهامبرجر أسس علم الاجتماع ، مصدر سابق ... ... ص ٣٥٧

٢٢ - بول سالم ، الولايات المتحدة والعولمة ، معالم الهيمنة فى مطلع القرن الحادى والعشرين ، العرب والعولمة ، مصدر سابق ... ... ص ٣٥٧

٢٣ - محمود عودة ، على ليلة ، تاريخ مصر الاجتماعى ، مصدر سابق ... ... ص ٣١٣ - ٣١٤

فهـرسـت

صفحة

١ - كلمة أ.د. حسن غلاب رئيس الجامعة ٣

٢ - كلمة أ.د. محمود عودة نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب ٧

٣ - كلمة أ.د. ثروت إسحق رائد اللجنة الاجتماعية ، أستاذ ورئيس قسم الاجتماع بكلية الآداب.. ١١

٤ - كلمة الإدارة العامة لرعاية الشباب - إدارة النشاط الاجتماعى ١٥

٥ - الزواج العرفى بين الشباب انحراف عن الصحة النفسية السوية أ.د. محمود السيد أبو النيل أستاذ علم النفس كلية الآداب جامعة عين شمس ١٩

٦ - الزواج العرفى بين طلاب وطالبات الجامعة منظور نفسى أ.د. عادل صادق رئيس مركز الطب النفسى كلية الطب جامعة عين شمس ٢٥

٧ - اتجاهات الشباب الجامعى نحو الزواج العرفى أ.د. ثروت إسحق أستاذ ورئيس قسم الاجتماع كلية الآداب جامعة عين شمس ٣١

٨ - الأبعاد الاجتماعية والثقافية للزواج العرفى أ.د. شادية على قناوى وكيل كلية الآداب جامعة عين شمس.. ٨١

٩ - التحولات الاقتصادية الاجتماعية ومشكلات الطبقة الوسطى المصرية (الزواج العرفى نموذجاً) د. محمد منصور - مدرس علم الاجتماع كلية الآداب - جامعة عين شمس ٩١

أولاً : هيئة الإشراف

أ.د. محمود عودة نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب

أ.د. ثروت إسحق أستاذ ورئيس قسم الاجتماع كلية الآداب جامعة عين شمس ورائد اللجنة الاجتماعية

أ.د. محمد منصور مدرس علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة عين شمس ورائد اللجنة الاجتماعية

السيد / **مختار بدران** (أمين الجامعة المساعد)

السيدة / **سناء محمود صبرى** (مدير عام رعاية الشباب)

ثانياً : الإعداد والتنفيذ

السيدة / **شادن محمود سعد** (مدير الادارة وكبير أخصائيين)

السيد / **نادر عبد الله نصر** (كبير أخصائيين)

السيدة / **هدى عبد العظيم** (أخصائى ثان)

السيد / **طلعت عبده أحمد** (أخصائى ثان)

الآنسة / **نشوى عبد المقتدر** (أخصائى ثالث)